جامعة الموصل
كلية الآداب
قسم الفلسفة

**المقرر: الميتافيزيقا**
**المرحلة: الرابعة**
**مدرس المادة: م. د هباعبدالإله يونس**
**العام الدراسي: 2025- 2026**

- **المحاضرة الأولى : التعريف بالميتافيزيقا:**

أ- **التعريف اللغوي:** وردت في معجم اللغة العربية المعاصرة –المجلد الأول– ميتافيزيقا : فرع من الفلسفة يبحث في الموجود الذي خرج من عالم الواقع إلى عالم المعقول، وميتافيزيقي: متعلق بالغيبيات.

**ب-التعريف الاصطلاحي: ( أرسطو، ابن سينا، كانط، وايتهيد ):**

ليس من السهل تعريف الميتافيزيقا ، وبيان طبيعتها ، وتحديد مجالها وموضوعاتها ... وربما جاءت الصعوبة الرئيسية من الفلاسفة أنفسهم ... فالآراء حول تعريف الميتافيزيقا لا تتوخى القصد والاعتدال بل تذهب إلى حد التطرف والتضارب فمن العسير أن نعرف الميتافيزيقا تعريفاً دقيقاً ، ولكن من الميسور أن نعطي فكرة عن معناها ..؟ بتحليل مصطلحها وذكر بعض المشكلات التي تبحث فيها.. فنجد القضايا العلمية هي دائماً نسبية جزئية فالكثير من المسائل العامة الغامضة التي تحتاج أن تدرس وإلى أن توجد لها حلول تظل معلقة ؟ لماذا؟ لأن العلوم الخاصة قد تخلت عنها فلم تقطع برأي وهذه المسائل المعلقة هي موضوع البحث الميتافيزيقي ...

ومصطلح الميتافيزيقا لا يعود إلى زمن اليونان كما يتوهم البعض ، وإنما ظهر لأول مرة في العصور الوسطى ومعناه الاصطلاحي يعود للقرن الأول قبل الميلاد وهي تقريب للكلمة اليونانية تاما تاسيكا ومعناها ما بعد الطبيعة باللغة اليونانية ويرجع لفظ الميتافيزيقا إلى أحد أتباع أرسطو الذي نشر كتبه وهو " أندرونيقوس الرودسي 63 ق.م" فرتب كتب أرسطو المتعلقة بالفلسفة والتي لها ثلاث أسماء هي : الحكمة – الفلسفة الأولى – العلم الإلهي .. لاشتمالها على ثلاث مباحث كبرى :

1. مبادئ المعرفة المطلقة

2. الامور العامة المطلقة

3. درجة من درجات التجريد وتؤلف علماً واحداً يقع بعد الطبيعيات في الترتيب أي أن أندرونيقوس أطلق هذه التسمية على هذه المباحث الثلاثة أسماً مأخوذاً من مكانها بالترتيب ، ولم يكن لهذا الاسم أي مدلول أي هو نوع من التصنيف المكتبي أو الترتيب .. وفيما بعد الطبيعة علم خاص موضوعه تلك المسائل الثلاثة أهمها ومن بينها ومن غير شك هو علم ما بعد الطبيعة الذي يتناول سبب الوجود أي هو علم فلسفي يرمي إلى اكتشاف العلة الأولى للأشياء وتحديد صفاتها وهذا يتم بالعقل وحده دونما اللجوء إلى العاطفة حتى وأن كانت عاطفة دينية أما قليلو الثقة بالعقل ومناهجه ومبادئه هم الذين يثيرون الشك حوله حين كانوا يعتقدون أن للعقل قدرات محدودة لا تأهله للوصول إلى معرفة هذه الموضوعات أما الفلاسفة فقد اعتقدوا أن العقل هو قوة استدلالية لا غير يقوم باستنباط النتائج من المقدمات ويصغي إلى المعاني المجردة لا إلى الشخصيات لكي يصل إلى معرفة حدسية يعتقد بأنها يقينية ..

إن مصطلح الميتافيزيقا Metaphysics المستعمل حتى الآن مصطلح مركب يعود إلى الصياغة اليونانية القديمة فهي تشير إلى كلمة لاتينية مركبة من مقطعين هما : Meta معناها ما بعد ، و Physics معناها الطبيعة ويقابلها بالعربية ما وراء ، ما بعد ، ما فوق...

وإن كان صياغة مصطلح الميتافيزيقا ما بعد الطبيعة جاءت متأخرة ولكنه كان موجوداً عند اليونان ، حتى أنه تجاوزه إلى حضارات الشرق في وادي الرافدين والنيل وغيرها من الحضارات التي سبقت حضارة اليونان ومعنى هذا أن التأمل الميتافيزيقي كان فاعلاً قبل صياغة المصطلح في القرن الأول قبل الميلاد ، وقبل أرسطو وحتى قبل الفلسفة اليونانية ....

**بعضاً من تعريفات الميتافيزيقا الاصطلاحي :**

**1. الميتافيزيقا عند أرسطو :** يرى أرسطو أن الفلسفة الأولى أعم العلوم لأنها تبحث في أعم العلل إذ العلل والمبادئ الأولى شاملة لجميع أنواع العلل الآخره .. وهي أكثر العلوم يقينية لأنها تبحث عن المبادئ الأولى والمبادئ الأولى أعلى الامور درجة في اليقين .. وهي أنفع العلوم ؟ لأنها علماً بالعلل الأولى والعلل

الأولى أكثر العلوم عطاءً ..وهي أكثر العلوم تجريداً لأنها تبحث في أكثر الأشياء بعداً عن الواقع العيانِ ولذلك هي أصعب العلوم ..وهي أشرف العلوم لأن موضوعها النهائي والأساسي هو أشرف الموضوعات وهو الله .. وإنها علم يبحث في الوجود بما هو موجود وفي الصفات الجوهرية التي يتصف بها ..

**2. أبن سينا وتعريفه للميتافيزيقا :** يعرف أبن سينا الفلسفة الأولى بالقول : الفلسفة الأولى موضوعها الوجود بما هو موجود ومطلبها الأعراض الذاتية للموجود بماهو موجود مثل الوحدة ، الكثرة، العلية ، وغيرها ..وحين عرف أبن سينا الميتافيزيقا أطلق عليها أسم العلم الإلهي وهو العلم الذي يبحث في الموجود المطلق وينتهي بالتفصيل حيث تبتدئ منه سائر العلوم ، فيكون في هذا العلم بيان مبادئ سائر العلوم الجزئية .. وتعريفه جاء متأثراً بتعريف أرسطو فهو لم يأتي بجديد ، ومتأثراً بما جاء به أو ذهب إليه توما الأكويني ... الميتافيزيقا أو الفلسفة الأولى عنده هي علم العلل الأولى أو المبادئ الأولية وجميعها ترجع إلى علة واحدة هي الله..

**3. كانط وتعريفه للميتافيزيقا:** لقد جاء كانط وأثار مشكلة الميتافيزيقا بالقول " هل يمكن قيام ميتافيزيقا على أساس علمي ؟ وقد خصص لهذه المشكلة كتابه " مقدمة لأي ميتافيزيقا مقبلة ممكن أن تتجلى علماً ، لقد أدرك كانط منذ وقت مبكر أنه لكي تكون الميتافيزيقا علماً ينبغي أن تكون الفلسفة مؤسسة على المبادئ الأولى للمعرفة ، أو أن يكون منهجها تحليلياً وهو اساس المنهج الذي أدخله نيوتن في الفيزياء فكانت لهُ نتائج مفيدة لذلك هي يجب أن تنطلق في دراسة الميتافيزيقا من التجربة لا من التعريفات وبذلك سنصل إلى معارف ومعاني أساسية بفضل هذا المنهج أي سنصل إلى مبادئ يتحقق منها العقل ويتجاوز التجربة وبعبارة موجزة فإن الميتافيزيقا هي العلم الباحث في حدود العقل الإنساني ..

**4. وايتهد والميتافيزيقا:** أما وايتهد فيقدم تعريفين للميتافيزيقا : **الأول :** أورده في التطور وعالم الواقع على أنها : **محاولة بناء نظام من الأفكار العامة يكون مترابطاً منطقياً وضرورياً يمكن الرجوع اليه في تفسير كل عناصر تجربتنا.**

أما التعريف **الثاني** : فهو الذي أورده في الدين يتكون يقول فيه : أعني بالميتافيزيقا **العلم الذي يحاول أن يكشف الأفكار العامة المتصلة اتصالاً ضرورياً لا محيص عنه – بتحليل كل شيء يقع أو يحدث.**

- **المحاضرة الثانية: موجز تاريخ الميتافيزيقا**

لم تظهر كلمة الميتافيزيقا في الفلسفة اليونانية بأسرها ، فلم يستخدمها واحد من فلاسفة اليونان بل ظهرت في العصر الهلنستي فكان أندرونيقوس الرودسي هو أول من أطلق كلمة الميتافيزيقا على مجموعة البحوث الأرسطية التي تعرف الآن بهذا الاسم كما اسلفنا ذلك في محاضرة سابقة .... ثم قيل فيما بعد أن اسم الميتافيزيقا يدل على موضوعات تلك البحوث إذ أنها تبحث فيما وراء الظواهر المحسوسة وهذا الرأي ضعيف والأصح هو الأول....

إن تاريخ الميتافيزيقا يبدأ مع الأيونيين في القرن السادس قبل الميلاد وبحسب هذا الرأي يكون طاليس أول الميتافيزيقيين ؟ لماذا ؟ لأنه الأول الذي تسأل عن الأصل الذي صدرت عنه الأشياء جميعاً منها الأشياء الظاهرة وعلى هذا الطريق في التفكير الميتافيزيقي سار الفلاسفة بعده..

فقال انكسمندر إن اصل الأشياء هو الابيرون (اللامحدود) وقال انكسيمانس الهواء و هير قليدس النار .. الخ وقد واجهت تصوراتهم هذه الصعوبات الكثيرة منها على سبيل المثال إذا كانت المادة التي افترضوها أصلاً للأشياء هي مادة متجانسة لا تنقسم إلى أنواع مختلفة فكيف نفسر تنوع الأشياء أو من أدخل هذا التحديد والتعيين على الأشياء المحسوسة المختلفة فجعل بعضها شجرة وبعضها حصاناً .. ؟ لا جواب مقنع

وقد أدرك فيثاغورس ما في فلسفة الأيونيين من صعوبات فاتجه إلى تفسير الطبيعة الحقيقية للأشياء تفسيراً رياضياً ، وقال أن الأصل الذي يفسر كل الموجودات هو العدد ؟ لما بين الأعداد والأشياء من تشابهات تصل إلى حد التطابق .. والسؤال الآن : على ماذا كان يسعى اليه هؤلاء الفيزيولوجيون ؟ الجواب : إن كل ما كان يسعى اليه هؤلاء الفيزيولوجين هو الوصول إلى مبدأ أول أو مادة أولى لا تدركها الحواس ، وترد إليها ظواهر العالم كله، فكانوا يبحثون عن الوحدة وراء الكثرة وبعد الأيونيين وعلى رأسهم بارمنيدس فإذا كانت خيوط التفكير الميتافيزيقي قد بدأت بفلاسفة المدرسة الأيونية فإن بداية الميتافيزيقا الحقيقية تنسب على

بارمنيدس ونجد في فلسفة بارمنيدس تقابلاً واضحاً بين الحقيقة والظاهر وبعد بارمنيدس أول فيلسوف قبل سقراط يفكر بالوجود ولقد اعتمد الأيليون على الطريق الأول وأنكروا الصيرورة والتغيير والتعدد فالحقيقة الوحيدة عندهم الوجود أما الصيرورة أو التغيير فهما وهم وخداع ولهذا قال بارمنيدس ) الوجود موجود واللا وجود لا يمكن النطق به فهو غير موجود وقد أعتبر الفكر والوجود واحد أو نفس الشيء وهكذا نجد الوجود والحقيقة مقابل اللا وجود...

1. أفلاطون :

في نظرية أفلاطون رؤية فلسفية ميتافيزيقية متأثرة إلى حد بعيد برؤية بارمنيدس الميتافيزيقية متأثرة إلى حد بعيد برؤية بارمنيدس الميتافيزيقية فأفلاطون يميز بين عالمين مختلفين ) عالم الأشياء المحسوسة ( وعالم الماهيات العقلية المجردة التي يسميها المثل ، وهذه المثل توجد في عالم سماوي ، عالم يتجاوز العالم المحسوس وحدود الزمان والمكان والمثال عبارة عن صفة مشتركة تندرج تحتها مجموعة من الأفراد مثلما يندرج مجموعة أفراد البشر تحت صفة ( الإنسانية ) وهذا ينطبق على كل المعاني العامة المجردة مثل الخير والشر والعدالة والصداقة ... إلخ والمهم هنا أن هذه الصفات العامة تقع خارج العالم وهي ليست معاني في الذهن فقط كما عند الفلاسفة العقليين وإنما لها وجود موضوعي مستقل والمثل الأفلاطونية هي في آن واحد مبادئ وجود ومبادئ معرفة – مبادئ وجود لأن جميع الأشياء في العالم لا توجد إلا بوجود ها والسؤال هنا هو التالي : كيف يرتبط العالم المعقول بالعالم المحسوس ؟ وهنا يقول أفلاطون أن العلاقة بين العالمين هي علاقة (مشاركة) بمعنى أن العالم المحسوس بكل مظاهره يشارك في العالم المعقول فالعالم المحسوس يتصف بالنقص واللامعقولية وعن طريق المشاركة بمثله العقلية يحاول أن يصل إلى حالة الكمال والمعقولية اللتين يتصف بهما عالم المثل والحقيقة أن المثل الأفلاطونية بوصفها مبادئ للوجود هي موضوع ميتافيزيقي لأن الميتافيزيقا تبحث في المبادئ الأولى للوجود.

2- أرسطو :

الميتافيزيقا عند ارسطو ثلاثة أسماء مختلفة ، فهو أحياناً يسميها بالعلم الأول FIRST SCIENCE وهو العلم الذي تفترضه منطقياً العلوم الأخرى ويسميها أحياناً بالحكمة WISDOM على اعتبار أنها الغاية التي تسعى إليها العلوم الأخرى في بحثها وهو أحياناً يسميها باللاهوت أو الإلهيات Theology وهو العلم الذي

يشرح طبيعة الله وأشهر تسمية عند أرسطو والباحثين هي التسمية الأولى : العلم الأول أو الفلسفة الأولى والتي تدل على علم الوجود وهو علم يستمد كل العلوم الأخرى مبادئها منه وذلك لأنه من المستحيل أن تبحث في شيء مالم تكن له صفة الوجود أولاً وهذه الصفة سابقة منطقياً على كل صفة نريد أن نبحثها وإذا كان الوجود هو الموضوع الأساسي للميتافيزيقا فإن مهمة الأخيرة وهي بحسب تعريفها معرفة العلل الأولى للوجود ...

الميتافيزيقا كما يرى أرسطو ليست خيالية أو بعيدة عن خبرة الإنسان فهي تعنى بدراسة الموجودات المحسوسة لذلك أعتبر أرسطو موضوعها هو الجوهر (الجوهر الأول) كسقراط وهذا حصان ولكنها لا تعنى به إلا من جهة واحدة هي وجوده ، ولهذا جعل أرسطو مهمة الميتافيزيقا البحث في علل الموجودات وحصرها في أربعة : مادية وصورية وفاعلية وغائية....

والميتافيزيقا في بحثها في العلل تصل إلى أعلى درجة من التجريد فتصل إلى العلة الأولى للعالم والمحرك الأول الذي لا يتحرك في حين أن العالم كله يتحرك حوله والمحرك الأول الذي لا يتحرك هو الله ولذلك سمى أرسطو العلم الأول ( الميتافيزيقا ) بـ اللاهوت.

- أنواع الجواهر التي عدها أرسطو موضوعاً للميتافيزيقا : يرى أرسطو أن الجواهر ثلاثة منها جوهران طبيعيان ( الجوهر الأول والجوهر أو الجواهر الثواني باصطلاح أرسطو والثالث جوهر أزلي غير متحرك " الله"
- الجواهر الثواني بمعناه الأول : فهو الفرد الجزئي المركب من مادة وصورة مثال : سقراط والحصان والجوهر الثاني : فيشير إلى النوع والجنس كقولنا إنسان وحيوان والثالث : جوهر أزلي غير متحرك والجواهر كلها تقبل الفساد باستثناء الجوهر الأزلي .....
- المرحلة الهلنستية : الأفلاطونية المحدثة :

وفي العصر الهلنستي ظهرت الأفلاطونية المحدثة واتخذت أسمها من الفيلسوف الاسكندر اني اليوناني الأصل ونجد في الأفلاطونية المحدثة ميتافيزيقا على درجة كبيرة من القوة والأصالة وقد جمع افلوطين في فلسفته بين الميتافيزيقا والزهد إضافة إلى ميتافيزيقيين آخرين منهم : بامبليخوس وبركلس وتؤكد ميتافيزيقا أفلوطين على عدم حقيقة الأشياء الجزئية التي نشاهدها وتؤكد كذلك على أهمية التصوف الشخصي وطريق الزهد في الحياة.....

والفكرة الميتافيزيقية الأساسية في فلسفة أفلوطين هي قوله أن كل ما هو موجود فهو واحد لكن على قمة الموجودات يتربع الواحد الأول أو الواحد وحده مطلقه وهي ماهية تعلو على العقل وهذه الماهية أو المبدأ يسميه أفلوطين الواحد The one والواحد هذا يقترب من فكرة الله ومن هذا الواحد تفيض أو تصدر كل المراتب الأخرى للموجودات ، وقد أصبح لنظرية الفيض أثر كبير على الفلسفة المسيحية والإسلامية وفي فلسفة أفلوطين نفس الرؤية الميتافيزيقية التي تحدثنا عنها ، ونقصد بها التقابل بين الحقيقة والظاهر .....

- الميتافيزيقا في العصر الوسيط :

1. الفلسفة الإسلامية:

احتلت الميتافيزيقا مكانه بارزة في الفلسفة الإسلامية بحيث لا نجد فيلسوفاً من فلاسفتها لم يكن مبرزاً في هذا الفضاء من البحث الفلسفي وقد استفادت الفلسفة الإسلامية كثيراً من الفلسفة اليونانية لكنها وفقت بينها وبين الشريعة الإسلامية وأثرت بدورها في فلاسفة العصر الوسيط المسيحي تأثيراً قوياً ...

وأشهر موضوعات الميتافيزيقا الإسلامية واجب الوجود " الله" والعالم والنفس وخلودها وحرية الإرادة ... إلخ وأول فيلسوف إسلامي ميتافيزيقي هو الكندي الذي كتب رسالة في الفلسفة الأولى بحث فيها في مبادئ الوجود وفي الله عز وجل، وعلاقة الخالق بالمخلوقات ، وقدم أدلة فلسفته قوية على وجود الله تعالى، وكانت الفلسفة الأولى عنده هي علم الحق الأول أول العلل ( العلة الأولى ) ، ومن هنا يذهب الكندي إلى أن الميتافيزيقا هي أعلى العلوم الفلسفية مرتبة والفيلسوف التام هو الرجل الذي يحيط بهذا العلم الأشرف لأنه بذلك يصل إلى الحكمة العليا .

وثاني فيلسوف ميتافيزيقي إسلامي هو الفارابي الذي ذهب إلى أن الميتافيزيقا دراسة للوجود بما هو موجود والوجود نوعان : واجب الوجود وممكن الوجود ولما كان كل ممكن لأبد أن يتقدم عليه علة تخرجه إلى الوجود والعلل لا تتسلسل إلى غير نهاية فلابد من القول بوجود موجود واجب الوجود لا علة لوجوده وهو الله تعالى .. يليهم ابن سينا ( الشيخ الرئيس ) بعد الفارابي وقد تعرفنا على معنى الميتافيزيقا عنده وكلاً من الفارابي وأبن سينا أخذ بنظرية الفيض الأفلاطونية ومفادها " أن الله واجب الوجود كان منذ الأزل وعنه فاض العقل الأول ونتيجة لتفكير العقل الأول بنفسه وبالله فقد فاض عنه العقل الثاني وهكذا تتسلسل العقول

وإجرامها إلى أن تصل إلى آخر العقول وهو العقل الفعال وجرمه الأرض وعدد العقول بإجرامها عشرة والسؤال الآن : ما الغاية من الأخذ بنظرية الفيض أو الصدور هذه ؟؟ هي محاولة لحل مشكلة الكثرة ، فالله واحد والسؤال هو كيف صدرت عنه الكثرة في كل شيء فلابد من وسائط وهكذا والفيلسوف الميتافيزيقي الثالث أبو زكريا الرازي الطبيب الذي قال بنظرية القدماء الخمسة وخلاصتها : أنه أفترض وجود خمسة مبادئ قديمة هي : الهيولي أو المادة الأولى والزمان والمكان والنفس الكلية والله وهذه المبادئ هي الأركان الاساسية والمبادئ النهائية لكل الوجود ومن ثمة فهي موضوع الفلسفة الأولى أو الميتافيزيقا .

2. المسيحية :

تأثرت الفلسفة الوسيطة المسيحية بالفلسفة اليونانية والفلسفة الإسلامية وأول مشكلة أثيرت في هذه الفلسفة هي مشكلة الكليات أي المعاني العامة المجردة وانقسمت المذاهب في حل هذه المشكلة إلى ثلاثة مذاهب :

- مذهب واقعي قال بوجود واقعي في العالم الخارجي للكليات.
- مذهب تصوري قال بوجود الكليات في الذهن فحسب.
- مذهب اسمي قال أنها مجرد اسماء نطلقها على الصفات المشتركة بين الأفراد.

وكان للفلسفة المسيحية فلاسفتها الميتافيزيقيين منهم أنسلم والقديس أوغسطين وأشهر هم قاطبة هو توما الأكويني وتعتمد ميتافيزيقا القديس أوغسطين على محاولة شرح الفرق بين الوجود والماهية والوجود الضروري والحادث والكليات والجزئيات .. وقد استخدم توما ميتافيزيقا أرسطو ولغته ومصطلحاته مستعيناً بشروح ابن سينا وفلسفته والموجود عنده نوعان موجود هو فعل محض وموجود هو مزيج من القوة والفعل الأول متناه وواحد أما الثاني فهو متناه ومتعدد الأول موجود بذاته والثاني يتوقف وجوده على الأول وهذا يعني أن الموجود الأول هو الله والموجود الثاني هو العالم بأشيائه .

- الميتافيزيقا في الفلسفة الحديثة :

1- ديكارت :

يعد ديكارت أبا الفلسفة الحديثة وقد انتقلت الميتافيزيقا على يد ديكارت من دراسة الوجود إلى دراسة المعرفة ، ومن الأنطولوجيا إلى الأبستمولوجيا وهذا ما يقوله الباحث العربي القدير " إمام عبد الفتاح

إمام" ومع ذلك فإن ديكارت ميتافيزيقي تقليدي حدد للميتافيزيقا تعريفاً وموضوعاً خاصين بها وهذا يتبين من تقسيمه للعلوم الفلسفية في تشبيهه الشجرة المعروف فقد شبه ديكارت الفلسفة بشجرة جذورها الميتافيزيقا وجذوعها العلوم الطبيعية وتتفرع إلى ثلاث الميكانيكا والطب، والأخلاق وعرف الميتافيزيقا على أنها دراسة الوجود بما هو موجود، وأما أهمية الميتافيزيقا وعلاقتها بالعلوم الفلسفية الأخرى فتتبين من خلال علاقة الجذور بأجزاء الشجرة فكما تتغذى الشجرة بكل فروعها على الجذور الغائرة في التربة فكذلك تتغذى العلوم كلها على الميتافيزيقا وهذا يعني أن كافة العلوم الطبيعية ( فيزياء _ وكيمياء . الخ ) .... وغيرها تأخذ مبادئها من الميتافيزيقا التي تحدد المبادئ الأولى لكل العلوم ومع ذلك فإن ديكارت على عكس الفلاسفة السابقين قاطبة يبدأ من الذاتية وهو ينتقل من المجال المعرفي إلى المجال الأنطولوجي فمن الذات أو الأنا وتصوراتها الفطرية أنتقل ديكارت إلى إثبات الوجود الإلهي والوجود المادي وكان ديكارت يأمل أن يبني علماً يفسر كل شيء على وفق المنهج الرياضي لما يتمتع به هذا المنهج من وضوح ويقين ولهذا عد الميتافيزيقا علماً دقيقاً يمكن إثبات قضاياها بيقين شبيه بيقين الرياضيات.

2- <u>سبينوزا ولا يبنتز :</u>

احتفظت الميتافيزيقا عند سبينوزا ولا يبنتز بنفس المكانة التي كانت لها عند ديكارت فقد تأثر هذان الفيلسوفان بديكارت واختلفا معه في أن واحد أن الجوهر موضوع الميتافيزيقا وأخذ سبينوزا تعريف الجوهر من ديكارت : الموجود في ذاته غير المفتقر في وجوده على غيره .. ولكنه قال أن هذا التعريف لا ينطبق إلا على الله تعالى أو على الطبيعة وقد أخطأ ديكارت عندما قسم الوجود إلى ثلاثة جواهر وهكذا قال سبينوزا بجوهر واحد أما ما تبقى من الوجود فهو صفات وأحوال لذلك الجوهر الواحد واستنتج من تعريفه لهذا الجوهر الواحد أنه لا متناه وقائم بذاته وواحد، وأما لا يبنتز فقد رد الوجود كله على خلاف سبينوزا إلى عدد لا متناه من الجواهر الروحية الفردية سماها مونادات وكل ما ينطبق عليه تعريف الجوهر عند ديكارت وسبينوزا فهو قائم بذاته مغلق على نفسه ، لا نوافذ له ونجد عند لا يبنتز وسبينوزا الرؤية الميتافيزيقية الثنائية التي رأيناها عند كل الفلاسفة السابقين ففلسفاتهم الميتافيزيقية تتضمن تقابلاً واضحاً بين الحقيقة والمظهر .. فالحقيقة عند سبينوزا هي الجوهر الواحد والظاهر هو صفاته وأحواله

والحقيقة عند لايبنتز هي مجموع المونادات المؤلفة للعالم والظاهر هو الأشياء المرئية التي تتألف من المونادات.....

3- كانط وهيجل:

تبدأ فلسفة كانط بمهاجمة الميتافيزيقا القديمة التي أطلق عليها اسم الميتافيزيقا القطعية أو الدوغمائية وكان يستهدف من ذلك إقامة ميتافيزيقا جديدة هي التي أسماها الميتافيزيقا النقدية التي حدد مهمتها في الكشف عن الشروط القبلية الأولية لكل من المعرفة والأخلاق وكان مأخذه النقدي على الميتافيزيقا التقليدية القديمة هو أن هذه الميتافيزيقا تدعي أن بإمكانها معرفة حقائق تتجاوز عالم الظواهر كحقيقة الله والنفس وحرية الإرادة في حين أن الشروط المعرفية العلمية لا تسمح لنا بذلك وفي بحثه عن سبب التجاوز لهذا العالم الظاهري وجد كانط أن الميتافيزيقيين يستعملون العقل استعمالاً غير مشروع عندما يطبقون مفاهيم العقل وتصوراته على عالم يتجاوز عالم التجربة الممكنة فيقعون في عالم الميتافيزيقا وهو عالم ليس فيه سوى هذه الحقاءق المجردة " أشياء في ذاتها في مقابل الظواهر التي هي ما يظهر لنا من الأشياء وندركه بحواسنا وعلى وفق تصوراتنا ومن هنا جاءت تفرقة كانط بين الظاهرة والشيء في ذاته والشيء في ذاته يشمل كل موضوعات الميتافيزيقا التقليدية مجهول بالنسبة لنا تماماً وذلك لأن معرفتنا تقتصر على ما يظهر لنا من الأشياء في الزمان والمكان أما الشيء في ذاته فيقع خارج هذين الإطارين وقد حاول هيجل في ميتافيزيقاه أن يتخلص من هذه الثنائية فوصل في نهاية المطاف إلى رد الظاهرة والشيء في ذاته إلى حقيقة كلية واحده سماها الروح المطلق أو العقل الكلي وأعتبر كل ما موجود في العالم هو تجسيد أو مظهر لهذه الحقيقة المطلقة فليس هناك فرق بين عالم الواقع وعالم الفكر إلا في الظاهر فكل ما هو عقلي هو واقعي وكل ما هو واقعي هو عقلي كما يقول هيجل وقد سميت ميتافيزيقا هيجل بالمثالية المطلقة لأنها تذهب إلى التأييد على أن الطبيعة الجوهرية للحقيقة النهائية للوجود هي طبيعة روحية وأن هذه الحقيقة النهائية لا متناهية فلا يخرج عنها شيء إذ كان شيء بمثابة تعبير أو تجسيد لها ...

- الميتافيزيقا في الفلسفة المعاصرة :

تعددت المواقف من الميتافيزيقا في الفلسفة المعاصرة فالبراكماتيون مثلاً يرفضون التفكير العقلي المجرد ويركزون اهتمامهم على ما هو واقعي وذي نتائج عملية واتخذوا من النتائج العلمية مقياساً لتمييز الفكرة الصادقة عن المزيفة .. وتميزوا بانتقاداتهم اللاذعة للميتافيزيقا فهذا وليم جيمس الشهير لهذا الاتجاه يقول : " أن الميتافيزيقا أشبه برجل أعمى يبحث في غرفة مظلمة عن قطة سوداء لا وجود لها". ومع ذلك فإنه من

الممكن عد وليم جيمس فيلسوفاً ميتافيزيقياً فالعالم بنظره متعدد ويتألف من مجموعة من الوحدات سماها " حوادث" وهذا تصور ميتافيزيقي للعالم والاتجاه الواقعي المعاصر وأصحاب منهج التحليل والوضعيون المناطقة يرفضون الفكر المجرد والميتافيزيقا التأملية ومع ذلك يرى كثير من الباحثين ان لدى الواقعين الجدد والوضعين نظرات ميتافيزيقية تتعلق بتصور ما للعالم... والوجوديون يرفضون بدورهم كل نظر عقلي مجرد ومع ذلك فإن لكل منهم ميتافيزيقا فسارتر على سبيل المثال يقسم الوجود إلى جزئيين : وجود في ذاته ووجود من أجل ذاته ولا يخرج أي موجود عن هذين الجزئيين من الوجود وهذه نظرة ميتافيزيقية ، وهيدجر يعتبر كل شيء ظاهر بمثابة تعبير معين عن اللا تحجب أو الوجود أو انكشاف الوجود أو الحقيقة وكان منشغلاً أيما انشغال بمشكلة الوجود ومصير الميتافيزيقا ... وهناك فلاسفة آخرون أقاموا أنظمة ميتافيزيقية شامخة على نتائج العلوم فمزجوا بين النظر الميتافيزيقي والفكر العلمي ومن هذا كله يمكن القول أن الميتافيزيقا ما تزال محتفظة بمكانتها التقليدية في الفلسفة المعاصرة .

- **المحاضرة الثالثة: طبيعة الميتافيزيقا وموضوعاتها**

إن طبيعة الميتافيزيقا تقوم على عدد من الأسئلة التي تتبادر إلى تتبادر إلى الذهن بحيث تسيطر على العقل ومن هذه الأسئلة : ما طبيعة العالم ، مادته ، صورته ، وما مكوناته ، الأولى التي تعد قوانينه هل الله موجود ؟ هل الحقيقة واحدة أم متعددة ؟ هل الخالق سرمدي أبدي خالد ، هل أن هناك أرادة واحدة تحرك الوجود ؟ هل هناك جوهر واحد أم جواهر متعددة ..... إلخ هذه الأسئلة في مجملها تمثل منابع الفلسفات التأملية التي يجب أن تعتمد عليها في نهاية الأمر في نظام متماسك من الفكر ، ومن هذه الاسئلة تتوضح طبيعة الميتافيزيقا ...

وقد استدل أرسطو على ضرورة وجود الميتافيزيقا لأن العلوم الخاصة التي يعالج كل منها موضوعاً خاصاً به ، تشترك في استخدام مفاهيم عامة كالذاتية ، والاختلاف ، والوحدة ، والتعدد وما أشبه وهي بمجموعتها تكون موضوع علم الوجود العام أو الميتافيزيقا .. فأرسطو يؤكد على قيام الوجود أو ما بعد الطبيعة على اعتبار أن هذا العالم قائم بذاته وقد انفرطت منه باقي العلوم وعليه فأرسطو يرى أن الفلسفة الأولى أعم العلوم كما أسلفنا بالذكر في محاضرات سابقة.

- أقسام الميتافيزيقا :
- تقسم الميتافيزيقا عادةً إلى قسمين :

1. الانطولوجيا : وهي النظر في الوجود بما هو موجود وتتفرع إلى ثلاثة فروع :

- الكسمولوجيا العقلية : وهي النظر في العالم الخارجي.
- السيكولوجيا العقلية : وهي النظر في النفس " علم النفس".
- التيولوجيا العقلية : النظر في الله.

2. الأبستمولوجيا : نظرية المعرفة : وهي النظر في المعرفة البشرية وفي قيمتها وحدودها أو نظرية المعرفة وتشمل النقد.

**والآن : ما موضوع الميتافيزيقا ؟ وماذا تتضمن الميتافيزيقا؟**

تتضمن كل المسائل التي تتعدى المحسوسات ، بمعنى المسائل اللامادية والمسائل التي تدرك بالحس، مثل الجوهر ، العلة ، الغاية أو الأشياء التي لا توجد مستقلة عن غيرها مثل : المادة، الصورة ، الحركة .

فالمفكر حين يتجاوز النظر في هذا العالم الذي يدركة بحسه إلى ما وراء ه حيث عالم المعقولات ويتخطى ما في هذا العالم من تغير ، وكثرة ، وتنوع ، إلى ما فيه من ثبات ووحدة وتجانس حين يفعل ذلك يسمى فيلسوفاً .. ميتافيزيقيا .

أذن الميتافيزيقا : هي التأمل في موضوعات لا تقع ولا تخضع للحواس الخمسة ( اللمس، الشم السمع، التذوق البصر) ومن هنا فإن موضوعاتها لا تخضع للتجربة شأنها شأن الرياضيات وفروعها .. الهندسة ، الحسابات، والجبر)، ولكننا لو تألمنا الموضوعات الرياضية فنلاحظ أن منشأها كان حسياً ، فعلم الحساب مثلاً نشأ من ملاحظتنا لقلمين ثم قلمين آخرين نجد أنهما صارا أربعة وبعد تجريدها من المادة أي الأقلام نجد أن رقم 4 صار يطلق على مجموعة من 22 وهكذا . . . فالرياضيات منشؤها مادي أيضاً ، وبعد تجريدها صارت لا مادية ومبادئها تحليلية بعدية أي بعد التجربة ، أما الميتافيزيقا فأحكامها تحليلية قبلية وذلك بأن مبادئها ينبغي أن لا تستمد من التجربة ولكن المعرفة الميتافيزيقية يجب أن يكون قوامها أحكام قبلية تركيبية.

**إلى ماذا تهدف الميتافيزيقا :**

تهدف الميتافيزيقا إلى معرفة الأفكار التي تتجاوز نطاق الحس والمحسوس وتقع في عالم ما فوق التجربة وما وراء الطبيعة ولكنها ليست معرفة الأشياء المحسوسة، أما الميتافيزيقا تشمل تلك الأشياء بوصفها جزءاً تمهيدياً لبلوغ أفكارها الرئيسية:

– أما المسائل التي يشترك فيها المفكرون الميتافيزيقيين فهي :

1. إن موضوع الميتافيزيقا هو الوجود أو تجربة الوجود

2. إن التفكير الميتافيزيقي يتخطى حدود التجربة الحسية .

3. الميتافيزيقا تعمل على استخدام مفاهيم ومبادئ وأنماط تشترك فيها كل أنواع الوجود أو على الأقل تجربة من تجارب الوجود 4. الميتافيزيقا تعمل على الإفادة من العلم عامة ... أو في بعض العلوم للتوصل إلى تعميمات تخص كل الحقيقة والوجود.

5 الميتافيزيقا تعمل على جعل النتائج التي تتوصل اليها أقرب إلى اليقين ، وهي نقطة مركز إشكاليات الفلسفة ... وهي أيضاً معرفة في أكثر الأشياء بعداً عن الواقع ولهذا تكون أو نجدها دائماً اصعب العلوم وأشرفها لأن موضوعاتها النهائية والأساسية " الله " ..

- **المحاضرة الرابعة :** مفاهيم ميتافيزيقية أساسية

1. **<u>الوجود والموجود:</u>** اختلاف الفلاسفة في معنى الوجود وأقسامه راجع إلى مذاهبهم الفلسفية ....

يعد مفهوم الوجود الأول في التفكير الميتافيزيقي ثم يأتي بعده مفهوم الجوهر وإن كان بعض الفلاسفة لا يفرقون بينهما كما هو الحال عند أرسطو ، فأرسطو يساوي بين معنى الوجود ومعنى الجوهر ، والمقصود بالوجود هنا الوجود العام أي الخاصية المشتركة بين جميع الموجودات والتي بسببها يقال عن الشيء أنه موجود إذن الوجود بهذا المعنى هو موضوع الفلسفة الأولى " الميتافيزيقا " عند أرسطو ..وغيره

قال أرسطو أن الميتافيزيقا " علم الوجود بما هو موجود" فالبحث الميتافيزيقي لا يدور في معنى هذه المنضدة أو في هذا الكرسي أو تلك الشجرة ...الخ ولا في خصائص الأشياء وعوارضها وإنما يدور في معنى الوجود ككل الذي يشمل كل الموجودات ويسمو عليها...

الوجود ينقسم إلى :

أ- وجود خارجي

ب- وجود ذهني

- الوجود الخارجي: عبارة عن كون الشيء في الأعيان وهو الوجود المادي " ليس وجود مادة هذه الشجرة أو ذلك الجبل بل وجود كل الموجودات المادية المستقلة عنها ...

- والوجود الذهني : كون الشيء في الأذهان وهو الوجود العقلي ....وسواء كان الوجود وجوداً خارجياً أو وجوداً ذهنياً فأن الوجود يوضع دائماً في مقابل العدم وهو غير قابل للتعريف مباشرة لأننا نعرف الشيء لشيء آخر أعم منه وأشمل أي بإرجاعه إلى نوعه والى جنسه الأعلى ...

بيد أن الوجود كما لاحظه أبن سينا ( هو جنس الأجناس) فنحن نعرف الأشياء به ولكننا لا نستطيع أن نعرفه بها ومع ذلك فإنه قابل للتصور بطريقة عكسية مباشرة بحيث يرسم معناه في الذهن حالما نفكر به..

2. **<u>الجوهر والعرض:</u>**

المفهوم الميتافيزيقي الثاني والجوهر يستدعي العرض والعرض الصفة أو الخاصة ومن طبيعة العرض إذا قورن بالجوهر أن يكون متغيراً أو زائلاً أما الجوهر متصلاً بالثبات والدوام ، الجوهر يقال على الأصل الذي أته منه العالم وسوف يعود إليه وهذا ما قاله فلاسفة ما قبل سقراط مثل طاليس وانكسيمندر يقال الجوهر على الذات الإلهية على خالق الكون بوصفه الأصل المبدأ لكل شيء لكل جوهر أعراض:

- الجوهر العام : كل ما نشاهده حولنا من ظواهر مادية
- والجوهر الإلهي : صفات : العلم، القدرة ، الحياة

للجوهر المادي أعراض : هي الصلابة والشكل واللون

وللجوهر النفسي أعراض : هي التفكير والشعور والتأمل وهناك من الفلاسفة من أعتقد بإمكان المعرفة للصفات والأعراض أما الجوهر المتخفي وراء مظاهره وصفاته فإننا لا نعرفه من الاعتراف بوجوده...

وهنا أنقسم الجدل بين اللاهوتيين الغربيون وعلماء الكلام المسلمين حول مسألة علاقة الصفات بالذات الإلهية هل هي عين الذات أم مضافة إليها..

فجون لوك قال عن الجوهر ذلك الذي لا نعرف ما هو وكانط يرفض إن كان معرفة (الشيء غير ذاته) لأن معرفتنا بنظره مقصورة على علم الظواهر ولا تتجاوزه ... وآخرين أقروا بإمكانية معرفة الجوهر بوصفه الحقيقي الكامل وراء المظاهر أو المعالي عليها..

**والسؤال الآن : لماذا نعد الجوهر موضوعاً ميتافيزيقاً :**

- أن الجوهر موضوعاً ميتافيزيقاً بامتياز وذلك لعدة أسباب :

1. الميتافيزيقا تبحث في المبادئ الأولى لكل الموجودات وهذه المبادئ هي جواهر الموجودات للعالم ؟ لأنها الأصول التي صدرت عنها الموجودات.
2. الجوهر يشير إلى ما هو ثابت ودائم وإلى ما هو كامن وراء المظاهر.

3. الجوهر ليس موضوعاً للعلم بل موضوعاً للميتافيزيقا لأنه من طبيعة الميتافيزيقا تجاوز عالم الظواهر أو التجربة الممكنة ...وهذا ما تدل عليه كلمة الميتافيزيقا وبحسب معناها اللغوي " ما بعد الطبيعة" ..

- الجوهر المادي : جوهر كل الأشياء المادية والتخطي والثبات سمة ملازمة للجوهر وموضوع الميتافيزيقا كل ما هو كلي لأنه يتجاوز بكليته ما هو جزئي محسوس .
- وهناك عدة معاني لهذا المفهوم يمكن حصرها بما يلي:

1. الجوهر يدل على أصل الـوجود .
2. الجوهر هو الموضوع الذي لا يمكن أن يكون محمولا ...
3. الجوهر هو الحامل للصفات والأعراض.
4. الجوهر هو الماهية أي الخصائص الذاتية التي تحدد نوع الشيء وتميزه عن الأنواع الأخرى كالتفكير بالنسبة للإنسان .
5. الجوهر ذلك الشيء الذي لا يعتمد في وجوده على غيره أن يقوم بذاته مستقلاً عن أي شيء آخر.
6. الجوهر هو الثابت الدائم الذي يبقى هو هو مهما تغيرت صفاته.

### 3. <u>الحقيقة والمظهر:</u>

ثنائية الحقيقة والمظهر في البحث الميتافيزيقي تدل على ثنائية الجوهر، والعرض فحقيقة الشيء جوهره الداخلي أو الباطني ومظهر الشيء أعراضه وصفاته الخارجية، قال برادلي في تعريفه للميتافيزيقا : إنها محاولة معرفة الحقيقة في مقابل الظاهر وبارمنيدس قد ميز بين طريقين : طريق الظن كل ما هو محسوس متغير وزائل (يساوي اللاجود) وطريق الحقيقة أو الحق : يدل على ما هو ثابت دائم " يساوي الوجود" عالم الحقائق الثابتة الدائمة التي تعد مبادئ الوجود والمعرفة وعالم الأشياء المحسوسة المتغيرة التي هي مظاهر مشوهه في حقائق الوجود أي " المثل" وهكذا فالحقيقة مثل الوجود والجوهر والموضوع الأساسي للميتافيزيقا التساؤل عن أصل الوجود وجوهره وتسأل عن حقيقته الجوهرية الداخلية لقد أختلف الفلاسفة الميتافيزيقيين حول طبيعة الحقيقة منهم من قال أن طبيعة الحقيقة النهائية للعالم هي طبيعة روحية هؤلاء هم فلاسفة مثاليون ومنهم من قال أنها ذات طبيعة مادية وهؤلاء هم فلاسفة ماديون وأختلف عن كلا الفريقين وقال أن الحقيقة النهائية التي يرد إليها العالم هي حقيقة محايدة لا هي مادية ولا هي روحية وإنما هي شيء آخر مختلف عنها ...إن كل نظرية في طبيعة الحقيقة تكون شاملة إذا انطبقت على أجزاء الحقيقة أو الوجود دون استثناء وتكون منتظمة إذا كانت القضايا الداخلية في بنائها معتمدة على بعضها الآخر...

4. **الوحدة والكثرة :** من المفاهيم الأساسية التي تتعلق بوجهه نظر الميتافيزيقي حول العالم والسؤال الذي يطرحه الميتافيزيقي في هذا الصدد هو ؟ هل أن العالم واحد أم متعدد ؟ ذهب بعض الفلاسفة الميتافيزيقيين على القول أن جوهر العالم واحد على الرغم من مظاهره المختلفة وهو الفلاسفة الواحديون مثل هرقليطس وسبينوزا وهيجل وغيرهم وأختلف هؤلاء الفلاسفة حول طبيعة هذا الجوهر الواحد فمنهم من قال أنه عقل كلي روحي أو روح مطلقة مثل هيجل ومنهم من قال أنه مادة مثل هوبز وماركس وذهب فلاسفة آخرون إلى القول أن العالم يرد إلى مبادئ جوهرية متعددة مثل ديمقريطس ولايبنتز ووايتهد ورسل وأختلف هؤلاء الفلاسفة في تحديد طبيعة هذه العناصر فمنهم من قال أنها مادية مثل ديمقريطس الذي قال في الذرات المادية ومنهم من قال أنها روحية مثل لايبنتز الذي قال بالمونادات الروحية ومنهم من أختلف عن هؤلاء وقال أنها محايدة سماها " حوادث" مثل رسل وجيمس أو كائنات فعلية مثل وايتهد..

5. **الكينونة والصيرورة وعلاقتها بالوجود والواقع:**

إن أول من أهتم بهذه الفكرة هم أصحاب المذهب الأيلي إذ نجد بارمنيدس يتحدث في كتابه عنها فيقول : الكينونة هي بمثابة كل ثابت كامل لا يتغير ويمثل هذا الكمال جوهر الكينونة كمال يقول : إن هذه الكينونة هي ذات شكل كروي ومتجانسة أتم التجانس وقول جورجياس السفسطائي الذي تمخض عن نظرية بارمنيدس والذي هو " أنه لو وجب أي كينونة لما استطعنا معرفتها ولو عرفناها ما كان باستطاعتنا التعبير عنها .. وسقراط عند تأمله لشروط الأحكام الأخلاقية اهتدى إلى ضرورة القول بوجود الكينونة معبراً عنها بالمثل الأخلاقية ..

وغير أنه يرى ان الكينونة ليست ماهية وإنما هي موضوعات أو محمولات على الأشياء مثل جميل، قبيح، حسن، شرير...الخ

وأفلاطون رأى أن الكينونة هي الماهية والقيمة ولقد رأى أن موضوع الكينونة من الموضوعات المهمة والتي تحتاج إلى مزيد من البحث والتحليل وأما أرسطو فقد عرف الفلسفة بأنها علم الكينونة وجعلها متضمنة لأكثر الأفكار خصوبة وحقيقة وأن الكينونة معاني مختلفة تختلف بحسب استخدامها في الجمل وديكارت يرى أن فكرة الكينونة متصلة بالذات لأنها تدرك في ذاتها أولاً ولذلك أعتبرها أكثر الأشياء ذاتية ...

أما كانط فقد أعتبر الكينونة هي فعل وهذا الفعل يعتمد على فكرة الكائن الكامل " الله" أي فكرة الكينونة هي فكرة من أفكار " الله" ...وإذا استعرضنا كل تاريخ فكرة الكينونة فإننا سنصل إلى حقيقة واحدة هي أن فكرة

الكينونة على الرغم من أنها أبسط الأفكار وأخصها وأكثرها حقيقة إلا من السهل التشكيك في وصف هذه الفكرة لأنها فكرة لا يستطيع الإنسان الوصول إليها بالاعتماد على قدراته الذاتية..

- **الصيرورة :** هي كلمة مشتقة من اللاتينية وتعني السير إلى الأمام انتقال الشيء من حاله إلى أخرى أو من زمان إلى أخر – الموجود الذي هو في حاله تغير مستمر – الصيرورة نقيض الشهوات والسكون وهي مرادفة للحركة والتغيير من جهة كونهما انتقالاً من حاله إلى أخرى كالانتقال من الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل أما مفهوم الصيرورة في الفلسفة في شرق اليونان القديمة ومشكلة الصيرورة أثيرت في الفكر اليوناني قبل سقراط وعلى هذا النحو هل الوجود في حال ثبات أم في حال صيرورة ؟

وكما قلنا في محاضرة سابقة قال بالرأي الأول " الوجود في حال ثابت من ؟ أصحاب المذهب الأيلي وبالرأي الثاني هيرقليطس فستطاع هذا الفيلسوف صياغة العديد من الآراء الفلسفية الجزئية التي تناولت أولاً مبدأ الصيرورة وكيف أن كل شيء في العالم محكوم بها وأنها تشكل حقيقة أو أنها تشكل حقيقة الوجود، هيرقليطس يرى أن العالم تيار سرمدياً متدفقاً لا يتوقف ولا ينقطع حيث فيه كل الأشياء في تغير دائم فالتحول والحركة والسكون كلها من صفات الوجود ومقولته المشهورة : أنت لا تنزل النهر الواحد مرتين لأنها مياهاً جديدة تجري من حولك أبداً ثم جاء الفيثاغوريون فحالوا الجمع بين الثبات والصيرورة فقالوا : أن الموجودات في حال صيرورة لكنها في صيرورتها تخضع لقوانين رياضية ثابتة أما أفلاطون فالاتجاه العام عنده هو النظر إلى المحسوسات على أنها في حال صيرورة بوصفها نسخاً من الصور أو المثال والوجود الحقيقي لديه وجود الصور وهو وجود ثابت وهو حقيقي وبالتالي هو الأحق باسم الوجود...

جاء بعد ذلك فريدريك هيجل الفيلسوف الألماني متأثراً بآراء وأفكار وفلسفة هيرقليطس فجعل من فلسفته فلسفة للصيرورة وفقاً لرأي هيجل فالصيرورة هي ليست تطوراً في الزمن فحسب بل هي تطور غير زمني في كل شيء .. الصيرورة عنده لا تصح إلا على " ملكة الروح والتطور يتوقف عليها وحدها لا على الطبيعة ؟ لماذا؟ لأن الطبيعة انعكاس " للفكرة المطلقة" ...مثال للصيرورة .. التفاحة والقلم لماذا أصبحت التفاحة الخضراء ناضجة ؟ بسبب ما تحتويه من ترابط داخلي يدفعها إلى النضوج وعليه فتغيرها سيكون طبيعي من حال إلى حال آخر ولننظر إلى القلم الذي كان لوحاً من الخشب ؟ السؤال هل كان اللوح بالإمكان أن يصير قلماً لولا تدخل الإنسان ؟ بالتأكيد لا لأن ليس هناك قوة داخلية ذاتية تدفع نحو تحول اللوح إلى قلم وعليه فليس هناك صيرورة في القلم لأن الذي يقول صيرورة يعني بذلك حركة + دينامية ذاتية وعليه لن يكون هناك شيء مطلق خالد فكل شيء يخضع للتغير وأن لاشيء خالد عدا التغيير ( الصيرورة) هذا من ناحية ومن ناحية أخرى هناك شيء مطلق بمعنى لا يوجد شيء لا يخضع لأي شرط فكل شيء بالنسبة للصيرورة له ماضٍ وسيكون له مستقبل أي كلي خالد كامل...

–مثال ذلك: للتفاحة تاريخ وللقلم تاريخ فالقلم الذي تأكل اليوم كان حديداً صنع من لوح الخشب وأصل الخشب هو الشجرة والشجرة كانت نبتة وهكذا من طور إلى آخر...ولكن هل من فرق بين تاريخي التفاحة والقلم ؟ طبعاً فالتفاحة الخضراء أصبحت ناضجة .. هل كانت تستطيع وهي خضراء؟ ولو كان كل شيء ثابت؟ هل ستنضج ؟ بالتأكيد لا..يجب أن ينضج كما يجب أن يتعفن عندما تقع على الأرض وتحرر بذورها بينما الشجرة التي انبثق منها القلم يمكن أن يصير لوحاً وهذا اللوح يمكن أن يصير قلماً وهذا الأخير يمكن أن يبقى تاماً وأن لا يبري _ أي ثابت_ وبهذا فما يحدث في تاريخ التفاحة شيء طبيعي بينما ما يحدث في تاريخ القلم يحدث بتدخل من قبل الإنسان وعليه فإن دراسة التفاحة سيقودنا إلى دراسة الشجرة ومصيرها سيقودنا إلى طرح السؤال التالي؟ من اين أتت الشجرة ؟ من التفاحة التي سقطت تعفنت تحللت في التربة فصارت بذورها على شكل نبتة ، وهكذا قادتنا دراسة التفاحة إلى فحص التربة عابرين من صيرورة التفاحة إلى صيرورة الشجرة إلى صيرورة الأرض وهذا ما يعرف بـ تبادل الصيرورات ....

- **المحاضرة الخامسة: مشكلة الوجود ومذاهبه**

1. **<u>مفهوم الوجود :</u>** هو مطلق الواقع سواء كان هذا الواقع مادياً أو روحياً أو ذات أو حالات ويقابل الوجود العدم ..لقد أشغل الإنسان منذ غابر الزمان بمشكلة الوجود ومن التصورات الخصبة لمفهوم الوجود تلك التي عبر عنها الفلاسفة اليونان أمثال هيرقليطس الذي تصور الوجود متمثلاً في التغير ، إذ لا يوجد شيئاً ثابتاً وحتى الأضداد يتحول بعضها إلى بعض، أما بارمنيدس فإنه يرى في الوجود ثباتاً دائماً ، فالوجود واحد هو هو نفسه وأنه ضروري لا يمكن أن يكون بخلاف ما هو كائن ، كما أنه سرمدي ومتصل ومتجانس في حيث أننا نجد سقراط وتلميذه أفلاطون يعتبران الوجود ثباتاً وتغيراً في الوقت نفسه، قد يبدو في هذا الأمر التناقض الصارخ ، لكن حينما نعد أن الفيلسوفين نظراً للوجود من زاويتين ، من حين الجزئيات التي فيه وفي هذا النطاق يكون الوجود تغيراً، أما من حيث النظر للوجود في كليته فأنه ثبات ، فهناك التنوع والتغير في جزئيات الوجود وفي المقابل هناك هوية حقيقة بين كل الموجودات.

- أرسطو يرى أن للوجود حالتين هما الوجود بالقوة والوجود بالفعل والتغير هو الانتقال من حال القوة إلى حال الفعل، فالمريض مرض بالقوة ووجود المرض فوق طاقته، أما إن عالج فإنه هذا الفعل يجعله ينتقل إلى وجود بالفعل وهو الصحة..
- أبن سينا إن كل موجود إما واجب الوجود بذاته (بالقوة ) أو ممكن الوجود بذاته ( بالفعل) يقول أبن سينا : الفلسفة الأولى موضوعها الوجود بما هو موجود ومطلبها الأغراض الذاتية للموجود بما هو موجود مثل الوحدة، والكثرة والعلية وغير ذلك ، والموجود إما جوهر وهو الذي لا يحل في موضوع أي هو ما يقوم بذاته ، وهو بذلك علة ذاته أي انه مستقل تماماً بذاته لا

علة لـه من خارجـه كمـا أن الموجـود يكـون عرضـاً وهـو الـذي يحـل فـي غيـره ولا يقـوم بذاتـه وحده...

- ويعرف سبينوزا الجوهر بالقول: ما هو في ذاته ويدرك بذاته وأعني بذلك أن تصوره لا يتوقف على تصور شيء آخر يتكون منه بالضرورة..وفي العصر الحديث ارتبطت فكرة الوجود بالأجسام الطبيعية حتى انتهى بها الأمر إلى خلطها مع فكرة الموضوع ، وامتزج البحث الخاص بالوجود مع البحث الخاص بالمعرفة.

2. **طبيعة الوجود:** تنوعت الرؤى التي تفسر طبيعة الوجود غير أنه يمكن تصنيفها في صنفين من حين المضمون هما: المذهب المادي والمذهب الروحي وثلاثة أصناف من حيث الشكل هي : المذهب الواحدي، والمذهب الثنائي ومذهب الكثرة.

1. **المذهب المادي :** ويرى أنصار هذا المذهب أن لا شيء في الوجود سوى المادة، وأن الحياة والحركة وظيفة من وظائف المادة أو صفة من صفاتها ، فكل شيء راجع إلى أسباب وعلل مادية ، فالمذهب المادي في علم النفس يفسر جميع أحوال الشعور باعتبار ظواهر ثانوية ناشئة عن الظواهر الفيزيولوجية ، وفي الأخلاق تكون غاية الحياة عند الماديين هو الذات المادية، أما في الميتافيزيقا فإن المادة هي الجوهر الحقيقي والوحيد الذي تفسر به مختلف التساؤلات الوجودية، ويعتقد الماديون أن افتراض قيام جوهر روحي عقلي مستقل عن الجسم متميز عنه وموازٍ له، افتراض ميتافيزيقي لا يؤمن به إلا السذج الذين يشبهون الشعوب المختلفة في منطق تفكيرهم فالتجربة لا تكشف إلا على وجود الجسم وأعضائه ووظائفه..

2. **المذهب الروحي:** يفسر هذا المذهب الوجود تفسيراً روحياً ويرى أن الظواهر المحسوسة ليست هي الحقيقة وأن الطبيعة الحقيقية للوجود والتي تفسر هذه الظواهر الحسية هي الروح أو العقل، ومن نتائج القول بهذا المذهب : - القول بوجود الله – والقول بخلود النفس – الروح جوهر الوجود وأن حقيقة كل شيء ترجع إلى الروح السارية فيه ... – القول بتقدم القيم الروحية والمعنوية على القيم المادية ..

**3.** **المذهب الواحدي :** يقول أنصار هذا التيار الأنطولوجي بمبدأ واحد في الوجود أو بجوهر واحد أو بنوع واحد من الجوهر وأن تعددت أفراده ويستوي في ذلك أن يكون الجوهر الواحد مادة أو روحاً ، ويأخذ اصطلاح الواحدية عدة معانٍ لدى الفلاسفة فقد استعمله أحد أتباع هيجل للدلالة على مذهب هيجل القائل بأن كل ما هو عقلي واقعي وكل ما هو واقعي عقلي كما استعمله بعض من آمن بمذهب التطور الحيوي للدلالة على مذهبهم الذي يعتبر الوجود جوهراً واحداً لـهُ صفات مادية وحيوية معاً، وينقسم المذهب الواحدي إلى واحدية مادية، وواحدية روحية، وواحدية محايدة.

أ- **الواحدية المادية :** يرد أنصار هذا المذهب الوجود إلى عنصر مادي واحد وأشهر الذين تبنوا هذا التفسير الفلاسفة الطبيعيون اليونان أمثال : طاليس الذي جعل أصل الوجود - الماء- وإنكسيمندر الذي قال - بالهواء - وهيرقليطس الذي جعل النار هي جوهر التحول والتغيير، وفي العصر الحديث : قال هوبز بإن الوجود ليس إلا الكون المادي الذي يتمتع بأبعاد طولاً وعرضاً وحجماً وعمقاً كما أعتقد نيوتن بأن مختلف الظواهر ذات طبيعة مادية فحتى الظواهر الوجدانية والروحية ترتبط بوظائف إنسانية مادية وقد كان بعض أنصار هذا التيار أكثر تطرفاً بهذا التفسير المادي إلى درجة اعتبار المخ يفرز التفكير كما تهضم المعدة الغذاء وبذلك بدأ نيتشه بالأخذ بالاعتقاد بوجود عالم آخر حقيقي أكبر إدانة للحياة على الأرض فهو اعتقاد يجعل العالم المحسوس الذي نحيا به مجرد عالم زائف ولهذا هاجم نيتشه القول بثنائية العالم إذ تتلخص رؤية نيتشه للعالم في القضايا التالية :

1. أن العقول التي تصف هذا العالم بأنه عالم ظاهر هي نفس العقول التي تشير إلى واقعيته..
2. إن خلق خرافات من عالم غير هذا العالم لا معنى له على الإطلاق لدى الإنسان ، إذ لم تنتصر غريزة تشويه الحياة والحط من قدرها والشك فيها بداخلنا أما إذا انتصرت فإننا ننتقم لأنفسنا ضد الحياة بوهم من عالم آخر أفضل..
3. أن أي تميز بين عالم حقيقي وعالم ظاهر مجرد وحي من الانحلال وعرض لانحطاط الحياة ..

ب. **الواحدية الروحية :** يعتبر فيخته صاحب المثالية الذاتية أكبر ممثلي هذا المذهب في الفلسفة الألمانية، وفي رأي هيجل الذي تبنى نفس المذهب فيعتقد أن العقل هو المبدأ الذي يحكم العالم ويصنع التاريخ وأنه في تطور تدريجي بواسطة الجدل حتى يصل إلى الروح المطلقة متجسداً في مظاهر الفن والدين والفلسفة..

ج- **الواحدية المحايدة :** في نظر أنصار هذا التيار لا يمكن تفسير الوجود لا بمبدأ المادة ولا بمبدأ الروح وإنما أصل الوجود مبدأ محايد تخرج منه المادة والروح معاً، فقد رفض رسل قسمة الإنسان إلى جانبين هما الجسم والنفس ورد الجانبين معاً إلى هيولى محايدة ..

4. **المذهب الثنائي :** ويفسر هذا المذهب الوجود بعنصرين مختلفين مثل العقل والمادة أو الجسم والنفس والذات والموضوع أو غير ذلك.. وقد كان انكساغوراس من الأوائل الذين قالوا بهذا المذهب إذ ميز بوضوح بين العقل والمادة فالعقل هو مبدأ النظام والحركة بينما المادة فلا نظام فيها بالنظر لما لا نهاية فيها من ذرات، وفي المادة تكون الفوضى هي سيدة الموقف أما العقل فمنظم الحركة في كل شيء ومن أنصار هذا المذهب أيضاً نجد أفلاطون الذي ميز بين عالمين : عالم محسوس وآخر للمثل ويعتبر ديكارت المؤسس الحقيقي لهذا المذهب في العصر الحديث وهو يرى أن للوجود جوهرين هما: النفس وخاصيتها الفكر والجسم وماهيته الامتداد وكلاً منها مستقل بنفسه قائم بذاته..

**5. مذهب الكثرة:** يفسر هذا المذهب الوجود بعناصر متعددة ومن أولئك أنباذوقليس الذي رد الوجود إلى أربعة عناصر مادية، وديمقريطس الذي فسر الوجود تفسيراً الياً بالذرات المادية، وكذا لايبنتز الذي فسره بعناصر روحية متكثرة أطلق عليها المونادات ...إذ يرى لايبنتز أن المونادات قوى فعالة بسيطة لا مادية ، هي العناصر التي تكون منها الوجود والمادة الممتدة ليست إلا صورة للظواهر وجوهر الظواهر هو المونادات كذلك، فالمونادات فيها الأعلى وفيها الأدنى فإن كان الوجود المادي أدناها فإن أعلى المونادات في تصور لايبنتز هي " الله " وهي التي حددت التطابق والتناسب لكل مونادات بعضها مع بعض ليكون تطور كل مونادات مفردة منسجماً مع تطور كل مونادات...

- **المحاضرة السادسة: موضوعات ميتافيزيقية تقليدية ....**

**أ: أدلة وجود الله ( الدليل الكوني، الدليل الأنطولوجي، الدليل الغائي )**

كلما تطور وعي الإنسان الفلسفي زاد اهتمامه بمشكلة الألوهية سواء من حيث التوحيد أو من حيث الصفات التي يمكن أن تنسب إليها وتنزهها عن صفات البشر وغيرهم من الموجودات المتناهية .. وعندما تطور الوعي الفلسفي تحولت المشكلة من الناحية الميتافيزيقية إلى البحث عن أدلة تبرهن على وجود الله والواقع أن الأدلة التي تحاول البرهنة على وجود الله كثيرة في تاريخ الفلسفة ويمكن بصفة عامة تصنيفها في مجموعتين:

- **الأولى : أدلة وبراهين تعتمد على الطابع العام لنظام الطبيعة ...**

- **الثانية : أدلة وبراهين قبلية تعتمد على مبادئ عقلية يقال أنها واضحة بذاتها..**
- **الدليل الكسمولوجي :**

إن الدليل الكسمولوجي ليس دليلاً واحداً، بل هو في الواقع مجموعة كبيرة من الأدلة المترابطة ولذلك كثيراً ما يسمى بالأدلة الكسمولوجية لأنه يشتمل على مجموعة كبيرة من التصورات الفلسفية منها: تصور السببية أو العلية والتغير أو الحركة والضرورة والحدوث والممكن والواجب ..الخ، وربما كان القديس توما الأكويني ببراهينه الخمسة على وجود الله أقوى من لخص هذه الأدلة الكسمولوجية جميعها..

إذ يعتمد البرهان الكسمولوجي على وجود الله من طبيعته الأساسية كما يفعل الدليل الأنطولوجي ولا في من النظام والإبداع كما تفعل أدلة أخرى، بل يكفيه أن يسلم بوجود عالم يتألف من موضوعات وأحداث مشروطة لكي يقول لك : إنك لكي تسبر أغوار هذه السطور التي تحدد الموضوعات التي يزخر بها العالم، وتربط بعضها ببعض فإنك لابد أن تنقاد إلى موجود مطلق غير مشروط، فأنت أذا ما تعقبت الأسباب الكافية خلف ظاهرة من ظواهر الكون فلابد لك أن تصل إلى ما يسمى بالسبب الأول لجميع هذه الظواهر أو للعالم ككل ، وأنت إذا ما تحققت من عرضية الأشياء التي تملأ الكون وتأكدت من ظهورها واختفائها وإنها يمكن أن توجد ويمكن ألا توجد فأنت مضطر إلى الاعتراف بوجود ضروري ، وهذا الوجود الضروري هو المصدر الأول غير المشروع للعالم وهو الذي يطلق عليه أسم " الله" ...

لقد دافع عن هذا الدليل أفلاطون ، وأرسطو والكندي والفارابي وإبن سينا والقديس توما الإكويني وديكارت ولايبنتز وجون لوك بينما هاجمه بعنف ديفيد هيوم وكانط وجون ستيوارت ميل ثم في الفلسفة المعاصرة برتراند رسل ..

- **أفلاطون:** تسأل في محاورة القوانين ( الكتاب العاشر)كيف يمكن للمرء أن يفسر وجود الحركة في العالم ثم يميز بين نوعين من الحركة التي تدخل على موجود من الموجودات من الخارج والحركة الذاتية الأصل ويرى أفلاطون أن الكائنات الحية هي وحدها الموجودات ذات الأنفس وهي وحدها أيضاً التي تستطيع لهذا السبب خلق الحركة ، أما الحركة التي تأتي من الخارج فإنها لابد أن ترتد في نهاية تحليلها إلى الحركة الذاتية الأصل ومن هنا يقول أفلاطون: إن جميع أنواع الحركة في العالم ترجع إلى نشاط النفس مما يدل على أن هناك علة علياً أو عقلاً أعلى، وعلى هذا النحو نصل إلى الله...
- **أرسطو:** في الكتاب الثاني عشر من الميتافيزيقا يستخدم أرسطو الدليل الكسمولوجي في محاولته لتفسير الحركة والمثال الأول هو الحركة الأزلية الدائرية للسماوات وهو يرى أن التفسير العقلي الوحيد المقبول هو القول بوجود محرك أول هو الذي يحرك الأشياء جميعاً وإن كان هو نفسه لا يتحرك فإذا كانت الأشياء المتحركة متوسطة لزم أن يكون هناك محرك أزلي هو الجوهر وهو الموجود بالفعل بل هو يحركه

بوصفه موضوعاً للشوق والرغبة إن آله أرسطو يقضي حياته في الاستماع بتأمل ذاته دون أن يهتم أدنى اهتمام بالموجودات الأرضية ...

- **القديس توما الأكويني :** كان القديس توما الأكويني يعتقد أن وجود الله ليس واضحاً بذاته، ويعارض أولئك الذين يذهبون إلى أن وجود الله فطري في الإنسان إذ يعتقد إنها فكرة باطلة فليس وجود الله فطرياً بل أننا نستدل على وجوده من مجموعة المبادئ العقلية وهو لهذا السبب عكف على إثبات وجود الله بمجموعة من البراهين التي رآها منطقية وضرورية وقدم لنا خمسة براهين: –

1. برهان الحركة ( المحرك الأول)
2. برهان العلة
3. برهان الممكن والواجب
4. برهان التدرج في الكمال
5. برهان النظام

ومن الواضح إن هذه البراهين الخمسة كلها تشترك في خصائص عامة مشتركة فهي كلها تبدأ من الأشياء المحسوسة التي تملأ العالم وهي كلها تفترض سيادة قانون السببية سواء في الحركة التي تحتاج إلى محرك أو الوجود الممكن الذي يحتاج إلى علة توجده ..

وهي كلها تفترض أن الأشياء مرتبة تصاعدياً لو أتبعه الإنسان لابد أن يصل إلى القمة حيث يوجد المبدأ الأول للأشياء جميعاً ..

- **الدليل الأنطولوجي :**

كان القديس أنسلم أسقف كانتر بري هو أول من صاغ هذا الدليل بوضوح في كتابه – المناجاة – الفصل الثاني والرابع في رده على المعاصرين له من النقاد يقول القديس " أنسلم" الله هو الموجود الذي لا يمكن أن نتصور أعظم منه ومن ثم فلابد أن يكون الله موجوداً لأنه إذا لم يكن موجوداً لكان من الممكن أن نتصور كائناً يتصف بالوجود بالإضافة إلى الصفات السابقة وبذلك يكون أعظم منه، ومن ثم نقع في خلف محال: لأننا بذلك نقول أن الوجود الذي لا يتصور أعظم منه يمكن أن نتصور ما هو أعظم منه وهذا تناقض واضح ويقول أنسلم إنني أقصد بالموجود الذي لا يمكن أن نتصور أعظم منه موجوداً أزلياً بمعنى أنه بغير بداية أو نهاية وأنه حاضراً دائماً ..

ولقد تابع كثير من الفلاسفة القديس أنسلم في استخدام الدليل الأنطولوجي على وجود الله الذي يستخلص وجود الله من فكرة الله نفسها على نحو ما تستخلص خواص المثلث من تعريفه فقد أستخدمه ديكارت والمدرسة من بعده لايبنتز وسبينوزا وغيرهما...

أما ديكارت فقد عرض الدليل في كثير من كتبه، منها كتابه " المقال في المنهج" والتأمل الخامس من " التأملات في الفلسفة الأولى " وفي مبادئ الفلسفة وفي الردود ....الخ

هذا الدليل يبدأ إذن من تعريف الله بأنه الكائن الكامل ..بالمعنى الانطولوجي لا بالمعنى الأخلاقي أي بمعنى الكائن الحقيقي إطلاقاً الحائز في ذاته كمال الوجود وبعبارة أخرى يبين الدليل أن الله هو الكائن الأوحد الذي ماهيته متضمنة لوجوده ... يقول ديكارت لاشيء في براهين الهندسة يجعلني على يقين من وجود موضوعاتها ( خارج الذهن) فمثلاً إذا افترضت مثلثاً لزم أن تكون زواياه الثلاث مساوية لقائمتين ...

لقد رفض كانط الدليل الأنطولوجي كما رفض جميع الأدلة العقلية على وجود الله وأورد عليه الاعتراضات التالية :

1. إن القضية إما أن تكون تحليلية أو تركيبية أما التحليلية فهي ما يكون المحمول فيها متضمناً في ماهية الموضوع ويمكن استخلاصه منه بتحليل بسيط ، أما التركيبية فهو ما يكون المحمول فيها دالاً على وصف لا تشمله ماهية الموضوع ولا شك أننا نقع في تناقض في القضية التحليلية إذا أثبتنا الموضوع ونفينا المحمول كأن نثبت المثلث ثم ننفي أن تكون زواياه متساوية لقائمتين لكن لا تناقض هناك إن ألغينا الموضوع والمحمول معاً كأن نلغي المثلث مع زواياه معاً ..والأمر كذلك في فكرة الله أو الكائن الكامل نكون متناقضين إذا أثبتنا وجوده ونفينا صفة من صفاته كالقدرة لان هذه الصفة متضمنة في معنى الكائن الكامل، لكن تتناقض البتة إذا أنكرنا وجود الله ذاته لأننا قد حذفنا الموضوع مع محولاته كلها...
2. الوجود ليس محمولاً يمكن أن يضاف إلى الماهية فيوسع مفهومها المنطقي إن الوجود ليس كمالاً من الكمالات وما الوجود إلا نفس وضع الشيء أو إثباته خارج الذهن وبما يكون الكائن كاملاً وبما يملك من صفات كالفهم والقوة والجمال لكن الوجود ليس صفة من تلك الصفات فمن حيث الكمال ليس الوجود شيئاً، وإذا وجد كائن لا يملك من من الكمالات إلا الوجود استطعنا أن نقول إن ذلك الكائن خالٍ من أي كمال وبعبارة أخرى الواقعي لا يحتوي على شيء أكثر مما في الممكن المحض ومائة من التاليرات الممكنة وكذلك ليست فكرتي عن الله موجوداً بأغنى ولا أوفر معنى من فكرتي عنه غير الموجود وخلاصة هذا النقد كله أن الدليل الأنطولوجي في نظر كانط يتضمن خلطاً بين مرتبة الفكر ومرتبة الوجود... إن ذلك الدليل الأنطولوجي الديكارتي الذي أمتدحه الناس كثيراً والذي يزعم أن يثبت بواسطة

تصورات وجود كائن متعالٍ ليس إلا مضيعة للوقت والجهد، ولن يصبح الإنسان أوفر معرفة بمجرد معانٍ كما أن التاجر لن يصبح أكثر مالاً إذا خطر له أن يزيد في إيراده فأضاف إلى دفتر الحساب بضعة أصفار ...

3. **الدليل الغائي:** الذي يعتمد على القول بأن هناك غاية من كل شيء أو دليل النظام الذي يرى في الكون نظاماً وترتيباً معيناً يدل على تنسيق عاقل وهي كلها أفكار على قدر كبير من الغموض من ناحية ، وتبتعد كثيراً عن التصور العلمي الحالي للكون من ناحية أخرى ....

- **موضوعات ميتافيزيقية تقليدية ....**

**ب: العالم: ( تصور القدماء والمحدثين)**

يعد البحث في أصل الوجود وطبيعته موضوعا مركزيا في الفلسفات اليونانية والإسلامية والوسيطة ، وقد أختلف الفلاسفة تفسير في طبيعة الكون ، هل هو قديم ام هو محدث ؟ فوضعوا نظريات مختلفة حول قدم العالم وحدوثه ، ولكن قبل عرض النظريات ينبغي أن نتعرف على بعض المصطلحات الفلسفية الرئيسية التي تستخدم في صياغة هذه النظريات وشرحها:

1. **القديم** : الوجود الذي لا بداية لوجوده ، وهي صفة تطلق على الله تعالى ؟ لماذا ؟ لان الله موجود منذ الازل وليس ثمة زمان سابق على وجوده.
2. **الحادث** : الحادث عكس القديم ، وهو الموجود الذي وجد في زمان ما ولم يكن قبل هذا الزمان موجودا.
3. **الحركة** : وهي كل تبدل أو تغيير يطرأ على الوجود، كإنتقاله في المكان أو الزمان أو تغيير صورته أو هيئته أو صفاته وهي حالة ملازمة لكل الموجودات ، إما داخلية كحركة الإنسان والنبات ، وإما خارجية كحركة العربة التي يجرها الحصان.
4. **الزمان** : هو عدد الحركة، فالحركة مرتبطة بالزمان؟ لماذا ؟ لان التغيير لا يكون إلا في زمان ....

5. **الخلق** : الخلق نوعان: إما إيجاد شيء من عدم ، وهو الابداع ، وإما إيجاد شيء من شيء سابق عليه ، وجاء القران الكريم ليفسر قوله تعالى : وخلقنا الإنسان من طين كالفخار.

6. **الأزلي** : هو الذي ليس له بداية في الزمان.

7. **الإبدي**: وهو الذي ليس له نهاية في الزمان.

8. **السرمدي** : هو الذي لا بداية له ولا نهاية ، وتطلق هذه الصفه على الله وحده.

***** ***مشكلة أصل العالم*** *****

– تساءل اليونان القدماء عن أصل العالم والمبدأ الأول الذي تعود اليه كل الموجودات في الكون ،وأختلفوا في تحديد أصل العالم ، فأرجعه طاليس إلى الماء ، وأنكسيمندرس قال أن أصله جوهر سرمدي غير محدد سماه (الابيرون ) أو اللانهائي ) وهو مزيج من الاضداد ثم جاء أنباذوقليس ورأى أن العناصر الأربعة (الماء ، والهواء ، والتراب ، النار) هي مبادئ كل الموجودات في الكون، أما ديمقريطس يفترض أن الذرات هي المبادئ الأولى للوجود، ورغم هذا الاختلاف في تحديد أصل العالم ، إلا انهم أتفقوا جمعيا على أن الكون لم ينشأ من عدم مطلق، فلا يمكن أن يصدر شيء من لا شيء ، في حين إننا نجد قدم العالم عند أرسطو تجسد في تقديمه لأول نظرية متكاملة في قدم ألعالم ، وتقوم على ثلاثة مفاهيم أساسية هي : المادة ، الحركة ، الزمان .

– وعن المادة نقول : أفترض **أرسطو** أن الكون ينشأ عن مادة أولية بسيطة وليست مركبة ، ليست متعينة في شكل وليس لها صورة محددة، ولما تحركت هذه المادة اتخذت صورا متمايزة ونشأت عنها اصناف الموجودات المختلفة وأعتقد أرسطو ان الحركة تحتاج الى محرك وهي معلولة له، يرى أرسطو أن العلة والمعلول يجب أن يكونا متساوقين لا يسبق أحدهما الأخر ، وبما أن وجود الله قديم منذ الأزل ، فالحركة قديمة وموجودة منذ الأزل ، والزمان مقرون بوجود الحركة ؟ لماذا؟ لان الحركة لا تحدث الإ في زمان والزمان عدد الحركة وما دامت الحركة قديمة وموجودة منذ الأزل فالزمان قديم أزلي، ويبرهن أرسطو على قدم الزمان متعمدا المنطق الصوري والمحاكاة العقلية، فيفترض أنه لو كان الزمان محدثا وليس قديما سيلزم عن ذلك أن يكون قبل الزمان زمن سابق عليه ولكن (قبل وبعد) تصوران يفترض بوجود الزمان ذاته ، فالزمان قديم اذا لا بداية له وأنتهى أرسطو الى أن المادة والحركة والزمان مرتبط بعضها ببعض في الوجود، فلا أحد منها يسبق الأخر ؟ لأنه إذا كانت الحركة فلابد من جسم متحرك ولكي يتحرك الوجود فلابد من زمان يتحرك فيه ولأن الحركة قديمة ، فإن المادة قديمة والزمان قديم أيضا ....

– **أفلوطين** : أعتقد أن العالم قديم وليس مخلوقا من عدم ، فهو أول من وضع نظرية الفيض وفسر فيها كيفية انبثاق العالم عن الله، أو صدور المتعدد عن الواحد ، فهو يرفض أن يكون الله قد خلق العالم المتعدد

من عدم ، فالعالم يصدر عن الله كما يصدر الضوء عن الشمس ، وليفسر ذلك بدأ بقضية عقلية أولية ، وهي أن الواحد لا يصدر عنه الإ واحد ، فأول ما يصدر عن الله هو عقل كلي خالص، ثم نفس كلية تفيض عنها هيولى روحانية وأصول بذرية منها توجد جميع الموجودات التي في الزمان والمكان، وهكذا فإن جميع الإشياء صدرت عن الواحد الأول في نظام تنازلي متدرج.

– في حين نجد حدوث العالم عند **الكندي** بعد تعرفه على فلاسفة أرسطو والتعمق في دراستها فوافقه في نظريات كثيرة وخالفه في نظرية قدم العالم حيث برهن الكندي في نظريته على أن العالم مخلوق وليس قديما وأن الله هو خالقه ومبدعه من العدم .... ولكي يبرهن الكندي على نظريته في حدوث العالم ، استخدم نفس المبدأ الذي أستخدمه أرسطو قبله والذي يقول : إن الحركة والزمان والمادة مرتبط بعضها ببعض، ولا يمكن لأي واحد منها أن يسبق الآخرين في الوجود ، فإثبات حدوث أي من العناصر الثلاثة يكفي لإثبات حدوثها جميعا، ومن ثم فهي مخلوقة وليست قديمة ، وبذلك يكون العالم مخلوقا إذ اعتقد الكندي أن كل قديم لا متناه لا بداية له ولا نهاية والزمان ليس قديما ولا يمكن أن يكون بلا نهاية ؟ لماذا أذن ؟؟..... لأنه لو كان بلا نهاية لكانت الحركة بلا نهاية أيضا ولكن بما أن الزمن الماضي ينتهي الى الزمن الحاضر، وتنتهي الحركة السابقة الى الحركة الحالية أذا فالزمان والحركة متناهيان ، وبما أنهما متناهيان فالجسم متناه مثلهما والعالم المكون من هذه الأصول الثلاثة متناه أيضا وبما أنه متناه فهو مخلوق بالضرورة ، خلقه الله من عدم فالله مبدع العالم وخالقه.....

– **الفارابي** : أول فلاسفة المسلمين الذين قالوا بقدم العالم ، وذهب الى أن علة الوجود (وجود العالم) هي " الله" لكن العالم قديم مع الله وليس مخلوقا، والله لا يتقدم على العالم بالزمان لأن كلاهما أبدي ، لكن الله يتقدم بالمرتبة والشرف وسبق العلة على المعلول، ..... ومن ناحية ثانية : برهن الفارابي بطريقة عقلية أن الزمان قديم أيضا ؟؟؟ لأنه لو كان الله متقدما على العالم بالزمان فسيلزم أن يكون قبل العالم زمان كان العالم فيه معدوما ، وكان قبل الزمان زمان آخر وهكذا... الى ما لا نهاية وهذا (خلف) أو تناقض لا يقبله العقل ، لذلك فالعالم والزمان قديمان مع الله ولكنهما دونه مرتبة وشرفا....ولكي يفسر الفارابي وجود العالم ، عمد الى تطوير أراء أرسطو في الوجود ، ونظرية الفيض الأفلاطونية ، حيث قسم الموجودات الى قسمين : موجودات روحيه وموجودات مادية ، وجعل لكل قسم مراتب خاصة به.

– **أبن سينا** : ... عالج مشكلة قدم العالم من خلال نظرية الفيض التي يتبنى فيها علاقة واجب الوجود " الله" وممكن الوجود " العالم" وخالف أرسطو الذي قرر قدم الزمان بالذات وبالزمان ..... يقول : أبن سينا أن حصول الممكن هو نتيجة لفعل الواجب ، وعليه يكون العالم قد صدر عن الله منذ الأزل ، وبحسب قوله : لا يجوز أن يتأخر العالم عن الله بالزمان ؟ لأنه لو وجد الله ثم وجد العالم بعده لكان بين الموجودين زمان فيه

عدم، ونستنتج عن هذا مشكلة السبب المرجع الذي أدى الى المشروع في الخلق بعد الامتناع عنه ، وسيعني هذا أن الإرادة الالهية أصابها التغيير وهذا مما لا يجوز على الذات الالهية ، وينتهي أبن سينا اذا الى أن العالم قديم بالزمان مساوق لقدم الله الذي يتقدم على العالمبالذات والشرف و المعلوليه .....

- **وعن حدوث العالم عند الغزالي .....** نشير الى أن الغزالي أتخذ موقفا نقديا من الفلاسفة القائليين بنظرية الفيض ؟ لأن العالم عنده كما عند الكندي مخلوق من العدم والله هو خالقه وموجده ، معتمدا على موقف العقيدة الاسلامية داعما لها ... بالأدلة والبراهين العقلية التي تثبت أن العالم حادث وليس قديما ومنها:

1. إمكان صدور الحادث من القديم : فالعالم ملئ بالحوادث التي تصدر عن علل سابقة عليها ، ولو أن الحادث لا يصدر الإ عن حادث لاستمرت هذه السلسلة إلى ما لا نهاية وهذا خلف متناقض للعقل ، إذا لابد من علة قديمة سابقة عليها والقول بحدوث العالم عن علة قديمة هي الله لا يناقض التفكير الصحيح.
2. حدوث العالم : انتقد الغزالي حجج القائليين بقدم الزمان وأعتبره مجرد وهم لفظي لا يقوم على أساس منطقي ؟ لان الزمان واحد وهو حادث بحدوث العالم، ولأن الزمان حادث فلا يمكن أن يوجد زمان قبله.....

- **هل وفق أبن رشد بين قدم وحدوث العالم نقول:**

رأى ابن رشد أنه لا يوجد في الآيات القرآنية ما ينص على أن الله خلق العالم من عدم محض، حيث تشير بعض الآيات الى موجود سابق على خلق العالم لذلك أعتقد أبن رشد بوجود مادة أولية قديمة خلق منها العالم، والله هو خالق العالم وصانعه، وحاول أن يعيد الخلاف بين الفلاسفة و الأشعريه في قضية قدم العالم أو حدوثه الى الاختلاف في اللفظ والتسمية ، حين رأى في ذلك أن كل الفلاسفة متفقون على أن الله قديم لم يسبقه شيء ولم يتقدمه زمن وأنه موجد الكل وحافظه والفلاسفة متفقون ايضا على حدوث الاجسام التي ندركها بالحواس وأنها معلولة لغيرها ومسبوقة بزمن ، أما الخلاف بين الفلاسفة والأشعرية فيقع على ما يتوسط بين الله والموجودات أي العالم بكليته أو الكون بأسره ، فذهب بعضهم الى أنه قديم مع الله الذي أوجده ورأى آخرون أنه حادث ؟؟؟ لأنه شبيه بالأجسام المحدثة وقائم بها لذلك أنتهى أبن رشد إلى أن الكون ليس قديما بالمعنى الدقيق لأن له خالقا وليس محدثا بالمعنى الدقيق ؟؟؟لأنه ليس ثمة زمان متقدم عليه ، فالعالم قديم في مادته محدث في صورته.....

- ***المبادئ العقلية والبحث في أصل الوجود.....***

أعتمد الفلاسفة القدماء في نظرياتهم حول أصل الوجود على مرجعين أثنين هما:

أ- آراء ونظريات علم الفلك القديم أولا ، والتأمل العقلي المدعوم بالملاحظة المباشرة لظواهر الكون ثانيا وانتهوا جميعا الى أن العالم قديم وأنه لم يوجد من عدم وترتب على ذلك أن المادة والحركة والزمان كلها

قديمة لأنها موجودة في العالم ومتصلة به أما الفلاسفة الاسلاميون فقد أضافوا مرجعا جديدا مع العالم وفيما يخص نظرية أصل الوجود وهو العقيدة الاسلامية وما تضمنته من آيات القران الكريم ، فوضعوا نظريات موسعة حاولوا التوفيق فيها بين الأدلة النقليه من القران الكريم والأدلة العقلية من الفلسفات القديمة وانتهوا إلى ثلاث طرق :

- الاول : فريق وافق القدماء حول القول بقدم العالم مثل الفارابي مثل الفارابي وأبن سينا
- الثاني : خالف القدماء ووضع نظرية تقول بخلق العالم وأن الله هو صانعه ومبدعه من عدم مثل الكندي والغزالي .
- وفريق ثالث حاول التوفيق بين الحدوث والقدم مثل أبن رشد وبرغم اختلاف النظريات الإسلامية في أصل العالم ، فإنها اعتمدت جميعها على الأدلة العقلية والتفكير المنطقي في إثبات وجهات نظرها المتباينة ، فلم يكتف القائلون بالقدم بالنظريات الفلسفية السابقة عليهم ، بل طورها وأضافوا عليها ولم يكتف القائلون بالحدوث بالأدلة النقلية من القران الكريم والعقيدة الاسلامية بل برهنوا عليها بالمبادئ العقلية والحجج المنطقية .

- **موضوعات ميتافيزيقية تقليدية ....**
- **ج: <u>النفس</u> ( أدلة خلود النفس: أفلاطون، أبن سينا...)**

أهتم الانسان منذ بداية تطوره العقلي بموضوع النفس وصلتها بالبدن ولقد ارتبطت كلمة النفس في اللغة العربية وفي لغات أوربية كثيرة بالتنفس وبالهواء ومن هنا كانت كلمة " النفس" تدل على مبدأ الحياة ، ولما كانت النفس هي مبدأ الحياة فقد ظهرت في الكائنات الحية ، وهذا أظهر في اللغات الأوربية حيث كلمة animal تدل على الحيوان ولعل هذا هو الأصل في الازدواج الذي ظهر في تاريخ " مشكلة النفس" فمنذ فجر التاريخ نجد هوميروس يقول : إن الإنسان يملك نفسين" نفساً للتنفس وهي الروح الفانية ويملك كذلك ما نسميه بالنفس الخالدة الأولى ليست أكثر من وظيفة وهي تفنى بعد الموت أي عندما تغادر الأعضاء التي كانت تعتمد عليها ..غير أن الثانية تلوذ بالفرار لدى الموت وقد ظلت هذه الطبيعة المزدوجة للنفس حتى عصر متأخر يصل إلى القرن الخامس عشر وقد ارتبطت النفس الخالدة بالرأس واعتبرت المبدأ الحي الخالد وينبوع حيوية الإنسان ولا نزال حتى الآن نفرق بين النفس التي هي مبدأ الحياة العضوية والتي تتصل بالبدن في وجودها وفعلها وبين الروح التي هي كيان مستقل عن البدن تماماً ولا تفنى بفنائه وإذا كانت الأولى : مبدأ الحياة العضوية فإن الثانية هي مبدأ التفكير والحياة التقليدية ...

1. **أفلاطون :** لقد ظهرت الطبيعة المزدوجة للنفس على نحو واضح في فلسفة أفلاطون فنحن نراه يقسم النفس قسمة ثلاثية على النحو التالي:

اولاً : النفس الشهوانية ومقرها البطن من تحت الحجاب الحاجز وهي أشبه بالحيوان المفترس فلا رأي ولا عقل ولا فكر وهي منفعلة على الدوام إنها موطن شهوة الطعام والشراب والرغبة واللذة والألم، ومن ثم كانت فضيلتها الأساسية هي العفة أو ضبط النفس ...

ثانياً : النفس الغضبية ومقرها الصدر فوق الحجاب الحاجز في الترقوة وهي موطن الغضب والشجاعة الحربية وما يتصل بها من فضائل وهي تتصل بالنفس العاقلة عن طريق العنق تتلقى منها الأوامر وتقوم بتنفيذها ومن ثم فهي لابد أن تكون طيعة على استعداد لتحمل المصائب والمكارة التي يتطلبها تحقيق الخير ولهذا كانت فضيلة هذه النفس الشجاعة...

ثالثاً : النفس العاقلة : ومقرها الرأس ومهمتها التميز بين أنواع الخير وتحقيق الخير الأسمى ، أي أن مهمتها إذن ان تحكم وأن تميز ولهذا كانت فضيلتها هي الحكمة ...

يرى أفلاطون أن طبيعة النفس تحتاج إلى تشبيهها بالأسطورة فالنفس تشبه عربة يقودها سائق بالنسبة لنا لا تكون العربة متجانسة الأجزاء لأن السائق يقود زوجاً من الجياد : أحد الجياد الأصيل ، أما الثاني فهو على العكس من ذلك سواء في طبيعته أو في سلالته ويترتب على ذلك أن تصبح مهمة السائق في حالتنا شاقة مضنية والإنسان هو هذه العربة بسائقها وجواديها فالبدن هو العربة والسائق هو العقل ( أو النفس العاقلة ) والحصان الطيب الجميل الأصيل هو النفس الطيعة أما الحصان الخبيث فهو النفس الشهوانية بكل ما تحمله من انفعالات ورغبات وشهوات جامحة ولهذا فليست مهمة العقل يسيرة إزاء هذا المركب من أضداد....

لكن أفلاطون فيما يبدو يبحث عن نفس آخرى لا تنقسم نفس إلهية ولما كان الخلود صفة من صفات الالهة فإن هذه النفس خالدة، وكان اليونان يقصدون بما هو إلهي وخالد أنه لا يكون ولا يفسد فإذا كانت النفس إلهية فعلينا أن نتعلق بها وحدها لأن الفلسفة هي التشبه بالإلهة بقدر الطاقة الإنسانية ولكن الإنسان ليس نفساً فقط بل هو نفس وبدن، ولكل منهما مطالب ولذلك لن يكون الإنسان حكيماً مادام على قيد الحياة ومتلبساً بالبدن بل محبا للحكمة أي فيلسوفاً فقط، وإذا أنفصل عن البدن عند الموت بلغت النفس الحكمة

فالموت للرجل الصالح مطية لحياة افضل لأنها حياة النفس ويذكر أفلاطون في محاورة ..." فيدون" أن النفس إذا تطهرت من علاقتها بالجسد مالت إلى ما يشبهها ويماثل طبيعتها من الموجودات الخالدة اللامرئية أما التي تتطهر والتي انقادت للجسد وتعلقت بالماديات وكرهت الحكمة فإنها تظل بعد الموت مادية كثيفة متعلقة بالأبدان لتولد من جديد في جسم آخر يوافق طبيعتها السيئة فالنفس الشهوانية توجد في حمار أو حيوان مثله أما الطاغية المؤذية فيناسبها جسم ذئب أو صقر أما غير المؤذية التي أهملت الحكمة فقد توجد في حيوان اجتماعي كالنحل أو النمل وتلك هي نظرية تناسخ الارواح الشهيرة عند أفلاطون.....

ويسوق أفلاطون أربعة أدلة على خلود النفس هي : تعاقب الأضداد ، التذكر ، البساطة ، والتركيب ومثال الحياة وأخيراً أن النفس متحركة لذاتها...

1. دليل تعاقب الأضداد : ويفتح به أفلاطون محاورة فيدون عندما فكت القيود عن سقراط فشعر باللذة وأنتقل من ذلك إلى أن اللذة تعقب الألم فهناك حركة مستمرة تنتقل من ضد إلى ضد ولما كانت الحياة يعقبها الموت فلابد أن تعقب الحياة الموت في دورة مستمرة إذ لو انتهت الحياة بالموت لانقضت الحياة تماماً.....

2. دليل التذكر : عرضه أفلاطون في محاورة مينون وملخصه أن معرفتنا للحقائق من داخل النفس دليل على وجودها السابق وعلى إطلاع النفس عليها في عالم المثل الخالدة ثم نسيانها بعد ذلك...

3. دليل مثال الحياة : المثل الأفلاطونية هي علة غيرها من الموجودات فالأشياء الجميلة ليست جميلة لما فيها من لون أو هيئة بل لأنها تشارك في مثال الجمال والإنسان وهو على قيد الحياة إنما جاءت له الحياة لا من بدنه بل من مشاركته في مثال الحياة فالنفس خالدة لأنها حياة دائمة ولأن مثال الحياة لا يمكن أن يعتريه فناء والحياة تصاحب النفس بالضرورة والنفس تجلب الحياة للبدن ولا يمكن القول بموت النفس أو بوجود نفس ميتة إذ يتناقض ذلك مع مثال النفس وهو الحياة ومن ناحية آخرى فإن المثال هو بطبيعته بسيط لا يقبل التركيب أو الانقسام والبسيط ليس عرضه للفساد أو الانحلال الذي يصيب الأجسام وحدها التي تتألف من العناصر الأربعة المعروفة ...

4. النفس متحركة بذاتها ويسير هذا الدليل على النحو الأتي :

المحرك إما أن يتحرك بنفسه وإما أن يتحرك بغيره، وهذه تكف عن الحركة بعد حين، أما الأولى فلا تكف عن الحركة لأن حركتها من ذاتها وإذن فهي لا تكون ولا تفسد وكل ما يتحرك بنفسه فلا يتولد من شيء

آخر فهو مبدأ وكأن الإنسان مركباً من نفس وبدن فإن النفس هي المبدأ وتلك حقيقتها وماهيتها ويمكن تعريفها بأنها ما يتحرك بذاته ولهذا كانت خالدة ...

2. **_ أبن سينا:**

يتميز أبن سينا بصفة خاصة بنظريته في النفس التي حاول فيها أن يجمع بين فكرة أفلاطون وفكرة أرسطو معاً، فهو يعرف النفس بأنها : صورة الجسم الحي وأنها كمال أول لجسم طبيعي ألي له أن يفعل أفعال الحياة ، ثم هو يتحدث عن وظائف النفس الأساسية بطريقة أرسطية خالصة فيقسمها ثلاثة أقسام

1. وظائف مشتركة بين النبات والحيوان كالتغذية والنمو ...
2. وظائف تشترك فيها الحيوانات لا النبات كالإحساس والتخيل والحركة الإرادية ..
3. وظائف يختص بها الإنسان مثل التعقل...

ويقابل هذه الوظائف ثلاثة أنفس : هي مصدر الغذاء في النبات ونفس هي مصدر الإحساس في الحيوان والنفس الإنسانية التي تجمع هذه الوظائف جميعاً وهو يجمعها في تعريف واحد وهو " النفس" مصدر الأفعال الحيوية في جميع الاحيان غير أن ابن سينا يحاول في الوقت نفسه التوفيق بين أفلاطون وأرسطو فيصرح في موضع آخر " من الشفاء " بأن النفس جوهر وصورة في آن معاً، جوهر في حد ذاته وصورة من حيث صلتها بالجسم.

ولكن لا جدال في أن ابن سينا في قراره نفسه يميل إلى مذهب أفلاطون في النفس فهو جوهر روحي خالص أعده الله حيث يقول: فإذا سويته ونفخت فيه من روحي " أية 29 من سورة الحجر " فحين يتهيأ لها البدن هبطت اليه وتعلقت به وهذا التعليق هو الحادث بينما النفس ذاتها قديمة قدم الالوهية ذاتها وأبن سينا يصور هذا الهبوط للنفس من العالم السماوي إلى البدن تصويراً رائعاً في القصيدة العينية المشهورة حيث يقول :

هبطت اليك من المحل الأرفع

ورقاء ذات تعزز وتمنع

محجوبة عن كل مقلة ناظر

وهي التي سفرت ولم تتبرقع

وصلت على كره اليك وربما

كرهت فراقك وهي ذات تفجع

انفت وما ألفت فلما واصلت

أنست مجاورة الخراب البلقع

وأظنها نسيت عهوداً بالحمى

ومنازلاً بفراقها لم تقنع

وهو في هذه الأبيات يصف هبوط النفس التي يشبهها بالورقاء " الحمامة " من عالمها القدسي الرفيع الذي لا أثر فيه للمادة إلى الجسد المادي ومن هنا طال ترددها وأشتد تعززها وتمنعها : لأنها تشعر بالحنين إلى عالمها الرفيع وتنفر من مخالطة الأجساد المادية ومن الجدير بالذكر أن أفلاطون قد شبه النفس أيضاً بطائر حبيس في قفص ويتوق الى الخلاص من هذا الحبس ...

أما البيت الثاني : فإن ابن سينا يتحدث عن معرفتنا للنفس ويرى أنها متخفية من حيث حقيقتها وماهيتها عن كل من ينظر اليها بعين الحس التي لم تخلق إلا لرؤية الأشياء المادية وحدها، أما هذه الماهية المجردة فلا سبيل إلى إدراكها إلا بعين العقل وحده وهي في هذه الحالة سوف تجدها واضحة سافرة كاشفة عن وجهها لا تسدل من دونه البراقع و الستور ....

أما البيت الثالث : فهو يصور أتصال النفس بالجسد المادي وهي كارهه لهذا السجن لكنها لما عاشرت الجسد الذي حلت فيه عادت مرة آخرى إلى التألم وهي تفارقه لأنها كانت تتخذ منه أداة للخير والفضيلة ..

أما البيت الرابع : فهو يلخص حالة النفس وهي تهبط إلى البدن بأنفه وكبرياء وشموخ ومن حقها أن تفعل ذلك فهي خالدة لا تخضع للفناء وهو وضيع يخضع للكون والفساد ولهذا أنفت منه ولم تألفه بل استكبرت عليه وأبت أن تنزل بنفسها إلى حضيضته الأسفل وظل النفور بينهما إلى أن أنست له ورضيت بالإقامة معه في إخاء وإتلاف رغم أنه خراب بالغ لا غناء فيه إذ هو صائر الى الفناء بعد حين يقصر أو يطول وعلينا أن نلاحظ أن ابن سينا يصف العلاقة بينهما " بالتجاور " لا بالوحدة أو الاندماج ...

أما البيت الخامس : فيشرح فيه ابن سينا كيف أطمأنت النفس إلى الجسد بعد صد ونفور وأنست بعد وحشة به وبلغ معها الاطمئنان حداً نسيت معه تلك العهود والمواثيق التي أخذت عليها ايام كانت في عالمها الرفيع السامي وهي لم تقنع بمجرد فراقها لعالمها الأول بل زادت عليه عشقها للعالم الجديد.....

- **المحاضرة السابعة: قضايا ميتافيزيقية معاصرة**

**( أ- الكليات، ب- السببية، ج- الإرادة الحرة، د- الزمان، هـ- الهوية، و- الحوادث)**

أ- **<u>الكليات :</u>** أي المعاني أو التصورات الكلية ... حقائق مجردة لا تقع تحت حكم الحواس ...؟ كيف يتم إدراكها إذن ؟!!!

**<u>تنقسم الكليات إلى ثلاثة إقسام :</u>**

**أ.** هل الكليات : أي الأجناس والأنواع وجود في الخارج ؟ أم أن وجودها في الذهن فحسب ؟ ...

**ب.** إذا كانت توجد في الخارج ، فعلى أي نحو يكون هذا الوجود ؟ هل توجد وحدها أم توجد متصلة بالأشياء ؟ أصحاب النزعة الأفلاطونية قالوا: إن للكليات وجوداً واقعياً أسمى من الوجود الذي للأفراد ، فالإنسان الكلي موجوداً واقعياً وهو أحق في الوجود من زيد وعمر ووو....

وأصحاب النزعة الأرسطية : يرون أن الوجود الحق هو وجود الفرد أما الكلي فلا وجود واقعياً له ، سمي الأولون بإسم الواقعيين والأخيرون بإسم الأسميين ...

إذن أفلاطون : الواقعيين الذين يجعلون للماهيات وجوداً في الخارج ....

وأرسطو: الأسميين الذين يقولون أن الوجود الحقيقي هو وجود الأفراد أما الأجناس والأنواع فوجودها ذهني ...

**معنى الكليات :**

1. الكلي العام ( الجنس ) .... معنى الجنس : الصفات المشتركة بين عدة أنواع
2. يندرج تحت كلي أعم منه النوع .....كالإنسان الصفات المشتركة للأفراد

الجنس .....كالحيوان ...صفة واحدة تعم الجميع.

الفصل ..... كالإنسان الناطق.

3. الكلي الذي بضم الشيء وغيره وهي صفة حادثة قد تتعلق بالشيء أو لا تتعلق نطلق عليه أسم العرض العام ....كالمشي ...
4. الكلي الذي يخص بعض أفراد النوع الواحد دون البعض الأخر يسمى الخاص.

ب- **السببية :** موضوع فلسفي وبشكل أخص في فروع فلسفة العلوم تعنى بالعلاقة بين حدث يسمى السبب وحدث أخر يسمى الأثر ، بحيث يكون الثاني نتيجة للأول ، ويشير هذا المصطلح إلى مجموعة العلاقات السببية أو علاقات السبب والتأثير التي يمكن ملاحظتها خلال الخبرة اليومية والتي تستند إليها النظريات العلمية في تفسير الظواهر العلمية ومن أبرز من تكلم في شأنها الفيلسوف الشكوكي السكوتلندي ديفيد هيوم ... والحصول على تعريف دقيق يبقى أمراً صعباً لاختلاف تفسير الموضوع فلسفياً ووجود نقاش وجدالات عميقة فلسفية حول نظريات السببية كافة، ويكفي أن نعتبر السببية العلاقة المباشرة التي تربط بين الأحداث والأجسام المتغيرات المختلفة وأيضا الحالات المختلفة للأجسام .. ومن المفترض عادة أن يكون السبب سابقاً زمناً أو رتبة للأثر فلا يجوز أن يكون فعل السبب لاحقاً للتأثير وإلا ذهب مفهوم السببية البديهي ، فحدوث المسبب يفترض حدوث لاحق للتأثير( في حال ثبات جميع الشروط الأخرى ) أو على الأقل زيادة احتمالية حدوثة ...بعض أمثلة السببية موجودة بكثرة في حياتنا اليومية :

1. اصطدام كرة بمجموعة كرات البلياردو يؤدي إلى تفرقها.
2. ارتفاع درجة حرارة المياه يؤدي إلى غليانها .
3. ارتفاع الحرارة وتمدد المعدن أو انخفاض وانكماش المعدن ...

ج- **الإرادة الحرة :** قدرة المرء على اتخاذ القرار ، وبخاصة في القضايا المصرية أو على الاختيار بين مختلف البدائل أو العمل في بعض الحالات من غير أن تقيد إرادته عوائق طبيعية أو اجتماعية أو غيبية ومن هنا فهي نقيض الحتمية التي تقول بان أفعال المرء هي ثمرة عوامل سبقيه لا سلطة له عليها ونقيض

الجبرية : أي الإيمان بالقضاء والقدر ، والقائلون بحرية الإرادة يبنون موقفهم على أساس من الاعتقاد السائد في مختلف المجتمعات بان الناس مسؤولون عن إعمالهم الشخصية وهو الاعتقاد الذي تنبي عليه جميع مفاهيم القانون والثواب والعقاب ، وتعتبر الوجودية أكثر الفلسفات الحديثة تشديداً على حرية المرء ومسؤوليته عن أعماله ....

د- **الزمان** : مرور ساعات الليل والنهار وهو مقدار الحركة إلا أنه ليس له وضع إذ لا توجد أجزاؤه معاً وأن كان له اتصال إذ ماضيه ومستقبله يتحدان بطرف هو ألان وهوية هذا المقدار الذي للحركة هي أنه لحركة مستديرة فالزمان مقدار للحركة المستديرة من جهة المتقدم والمتأخر والحركة متصلة فالزمان متصل لأنه يطابق المتصل وكل ما يطابق وطابق المتصل فهو متصل فإذن الزمان يتهيأ أن ينقسم بالتوهم وكل متصل كذلك فإذا قسم ثبتت له في الوهم نهايات ونحن نسميها أنات ..

هـ- **الهوية** : لفظ يوناني قديم موجود في كتب المصطلحات مثل التعريفات للجرجاني ومعناه أن يكون الشيء هو هو وليس له مقابل مما يدل على ثبات الهوية ...عالج موضوعاتها الهوية والوجوديون نفسياً منعاً لانقسام الذات على نفسها وبالتالي إنكار الوجود الإنساني والهوية خاصة بالإنسان والمجتمع وهي موضوع إنساني خالص فالإنسان هو نفسه الذي ينقسم على نفسه وهو الذي يشعر بالمفارقة أو التعالي أو القسمة بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون هي تعبير عن الهوية الذاتية .... الهوية إمكانية قد توجد أو لا توجد أن وجدت فالوجود ذاتي وإن غائب فالاغتراب ....

و- **الحوادث** : ما يتحدد وجوده في الحال ويكون مسبوقاً بالعدم .....

- **المحاضرة الثامنة: الميتافيزيقا والمعارف الأخرى:-**

**( أ. الميتافيزيقا والعلم، ب. الميتافيزيقا والدين، ج. الميتافيزيقا والأدب )**

أ. **الميتافيزيقا والعلم :**

لتوضيح العلاقة بين الميتافيزيقا والعلم نقول : أن هناك اتجاهان : اتجاه يؤكد العلاقة الضرورية بين الميتافيزيقا والعلم وهناك من يرفض هذه العلاقة ( اتجاه رافض للعلاقة بينهما ).

– الاتجاه الأول: يمثله أرسطو ومدرسته ويرى هذا الاتجاه أن الميتافيزيقا دراسة الوجود أو لمبادئه الأولى ، أما العلوم الجزئية فتابعة للميتافيزيقا وبحسب هذا الاتجاه تشكل الاساس الانطولوجي للعلوم الجزئية الخاصة كذلك بالمدرسة الابستمولوجية بخاصة عند كانط الذي يؤكد ان الميتافيزيقا تضع الأسس المعرفية للعلم باعتبارها تبحث في المبادئ العقلية للمعرفة العلمية أو تحاول الكشف عن الشروط القبلية التي تجعل المعرفة العلمية ممكنة .. وإضافة الى هاتين المدرستين الفلسفيتين هناك المدرسة الماركسية التي ترى أن الميتافبزيقا تبحث في القوانين العامة للوجود والعلم كلاهما وهذه القوانين ثلاثة :

1. وحدة المضادات 2. نفي النفي 3. تحول التغيرات الكمية الى تغيرات كيفية وتسمى هذه القوانين الجدل:

– الاتجاه الثاني: إتجاه يرفض العلاقة بين الميتافيزيقا والعلم و يتمثل هذا الاتجاه في مدرستين فلسفيتين :

1. المدرسة الوضعية العلمية : ابتدأ من أوكست كونت الى الوضعين المنطقين المعاصرين، وترفض هذه المدرسة الميتافيزيقا وتؤكد أن العلم كفيل بتفسير كل شيء وإعطائنا معرفة علمية بأي موضوع وبالتالي فلسفتنا بحاجة الى الميتافيزيقا .

– المدرسة الحدسية : ويمثلها برجسون وأتباعه وهذه المدرسة لا ترفض الميتافيزيقا ولكنها تفصل بينها وبين العلم ، ونقول أن موضوع العالم هو العالم المادي وأدواته في المعرفة العقل والتحليل أما موضوع الميتافيزيقا فهو المطلق وأداتها الحدس.

س : كيف أن تحليل العلم من الداخل يبين لنا علاقته بالميتافيزيقا

ج : من المعروف أن العلم يعتمد المنهج التجريبي الاستقرائي الذي يستند الى الملاحظة والتجربة ومع ذلك فإن العلم يتضمن بناءاً فوقيا يتألف من مفاهيم وقوانين ونظريات ولولا هذا البناء الذهني لما استطعنا الحصول على معرفة علمية كالذرات والبروتونات لتفحص الذرة ، فالذرة من الزاوية العلمية أساس الكون ومع هذا لا يمتلك تجريبيا على وجودها وإنما هي مجرد فرضية يعتمدها العلم لتفسير الوقائع الفيزيائية ولذلك نجد كثيرا من العلماء والفلاسفة رفضوا هذا الفرض العلمي فالعالم أعتبر النظرية الذرية مجرد فرض لم يقع عليها دليل ...

يقول العالم الفيزيائي وفيلسوف العلم أرست ماخ : لا يمكن أن ندرك الذرات بالحواس وهي أشياء من صنع الفكر شأنها شأن الجواهر كلها وقد سبق لباركلي أن لاحظ أن قوة الجاذبية مجرد مفهوم ذهني ميتافيزيقي ليس لنا دليل تجريبي على وجودها . أذن هنا يتبين لنا علاقة الميتافيزيقا بالعلم فالمفاهيم العلمية كالذرة وقوة الجاذبية التي لا ينكر أحد نتائجها التطبيقية نقول :

إن المفاهيم بحاجة الى بصيرة الميتافيزيقا لاكتشافها هذا فيما يتعلق بالمفاهيم العلمية أما فيما يتعلق بالقوانين العلمية وعلاقتها بالميتافيزيقا نقول : يكفينا قول الميتافيزيقي الايطالي المشهور مارجينو : السببية هي بالحقيقة أحدى المستلزمات الميتافيزيقية للنظرية الطبيعية فلا يوجد قانون علمي لا يعتمد على مبدأ السببية والسببية شرط ميتافيزيقي للقانون العلمي وهو غير خاضع للتجربة اذ لا يمكن التشبث منه عن طريق الاختبار ومن ثم فهو مسلمة ميتافيزيقية ....

ب. **<u>علاقة الميتافيزيقا بالدين:</u>** أثار الفلاسفة مشكلة العلاقة بين الميتافيزيقا والدين فذهب البعض الى القول ان الميتافيزيقا والدين حقلان معرفيان منفصلان يختلف أحدهما عن الآخر : الاول : مجال نظري تأملي يعبر عن الحقيقة بطريقة عقلية برهانية والثانية مجال عملي أخلاقي يستند الى الايمان بحقائق فوق طبيعته ومع ذلك أن هناك من الكثيرون من الفلاسفة والباحثين يؤكدون العلاقة الحميمة بينهما :

1. مستوى علاقة الميتافيزيقا بالدين .
2. مستوى علاقة الميتافيزيقا بالدين من حيث الموضوع.
3. مستوى العلاقة التاريخية بينهما.

1. معنى الميتافيزيقا وعلاقتها بالدين : تهدف الميتافيزيقا الى أن تقدم لنا تصورا شاملا للوجود بحيث يستطيع هذا التصور الشامل أن يفسر كل جوانب الوجود وخبرتنا فيه وذلك بطريقة منظمة ومنطقية وهذا الشمول هو الذي يميز ويحدد معنى كل نظام الميتافيزيقا وعليه نجد في كل نظام الميتافيزيقا تفسير للحياة حياتنا وحياة البشر جمعاء والغاية من وجودنا وعلاقة الانسان بخلقه ... الخ ويؤكد الكثير من اللاهوتيين والفلاسفة إن الدين عامة يتضمن هذا التصور الشامل للوجود بما في ذلك الكيفية التي تكون فيها علاقة الانسان بأخيه الانسان، وعلاقته بخالقه فضلا عن معنى الحياة الارضية بالنسبة للأبدية ولا يخلف دين من الديانات من نظرة الى الكون ومعايير اخلاقية من تنظيم السلوك والمجتمع .

2. مستوى العلاقة من حيث الموضوع : عند النظر الى نوع الموضوعات الرئيسية بين الميتافيزيقا والدين فإننا نجد بوضوح العلاقة بينهما فالميتافيزيقيا وبخاصة التقليدية منها قد حددت لنفسها موضوعات خاصة هي كما يأتي :

وجود الله تعالى ، خلود النفس ، إثبات حياة اخرى بعد الموت حيث الثواب والعقاب ، حرية الإرادة ..... هذه الموضوعات تشكل عقائد رئيسية لكل دين من الديانات بغض النظر عن الاختلافات في الاراء بين اللاهوتيين والميتافيزيقيين فوجود الله وخلود النفس واليوم الآخر هي موضوعات اساسية لعلم اللاهوت وعلم العقائد بحسب مفهومنا .

3. على مستوى العلاقة التاريخية بين الميتافيزيقيا والدين : العلاقة التاريخية بين الدين والميتافيزيقا حقيقة واقعية لا شك فيها إلا أن الفكر الديني بصفة عامة يسبق تاريخيا الفكر الميتافيزيقي وهذا ما يبينه لنا تاريخ الفكر الانساني وتاريخ تطور العقل البشري فيرى مثلا اوجيست كونت إن تطور العقل الانساني مر بثلاث مراحل : اللاهوت ، الميتافيزيقيا الوضعية .. ويرى هيجل ان الروح المطلقه تتجلى عبر الدين قبل الفلسفة .

**3. <u>الميتافيزيقا والأدب :</u>** الميتافيزيقا تخاطب الشعر .... يقول البعض إن الفلسفة وليدة العقل والخيال معا فلأبد للميتافيزيقي من أن يدخل في حسابه خبرات الشعراء والأدباء والفنانين والحقيقة اننا نجد في اعمال كثير من هؤلاء المبدعين تصورات ميتافيزيقية حول معنى الحياة والوجود وعلاقة الانسان بهما ، والعلاقة بين الميتافيزيقيا والشعر وثيقة والأمثلة كثيرة فقد كان افلاطون شاعرا ويعتقد البعض إن نظرية المثل الى الشعر اقرب منه الى اي شي أخر وكان الشاعر الرومانتيكي غوتا فيلسوفا ميتافيزيقيا تأثر بفلسفة أسبينوزا وانعكس هذا التأثير في شعرة وأطلق على بعض شعراء القرن السابع عشر لشعراء ميتافيزيقيون لأنهم مثلوا في أشعارهم نظريات هذا القرن الميتافيزيقية ويرى أرسطو إن أقرب الى الفلسفة الى التاريخ ما هو كلي ما هو الا موضوعا ميتافيزيقيا بامتياز ...

وهذا الرأي يقترب من رأي شوبنهور الذي يقول أن الشعر يعبر عن صور وماهيات الأشياء وبخاصة ماهية الانسان بوصفه إنسانا صحيحا ، إن الشاعر يعبر عن حالات شعورية عاطفية ولكن هذه الحالات تنطبق على كل إنسان ويقول شوبنهور : الشاعر اشبه ما يكون بالرجل الذي يقدم لنا مجموعة من الازهار في حين أن الفيلسوف أشبه برجل يضع بين أيدنا خلاصة هذه الازهار ... وهذه الخلاصة هي كليا حالات الانسان الوجدانية وما هيته بوصفه إنسان عابرا فضاءات الزمان والمكان المعينين ، ويذكر أن هذا الفيلسوف قال : أذا أردت أن تعرف أمة من الامم فعليك بقراءة شعرائها والحق أن تاريخ الادب يدل على ما ذكرناه فلملاحم الشعرية القديمة حاولت التعبير عن تصورات الانسان الميتافيزيقية معنى الحياة

والرغبة في الخلود ومعنى الصراع بين الخير والشر وقد أثر في ذلك فلاسفة القدماء مثل : بارمنيدس وهرقليطس .... الخ ، فعبروا عن افكارهم الميتافيزيقيا بقصائد شعرية طويلة ويمتع تراثنا الاسلامي بنصيب وافر من تلك القصائد ما يؤكد هذه العلاقة ، فقد عبر أبن سينا عن اعتقاده بخلود النفس بقصيدته العينية الرائعة وقد م لنا أبن طفيل فلسفته في الطبيعة وما بعد الطبيعة بقصيدة أدبية من الطراز الاول " حي بن يقضان " ولدينا فلاسفة أدباء مثل أبو حيان التوحيدي " فيلسوف الادباء وأديب الفلاسفة " ، كما وصف ياقوت الحموي وهكذا نجد في كل هذه الامثلة علاقة وطيدة بين الميتافيزيقا والأدب. .....

- **المحاضرة التاسعة: نقد الميتافيزيقا**

**( أ- النقد الكانطي، ب- نقد الوضعية المنطقية، ج- النقد التفكيكي، د- نقد ما بعد الحداثة )**

**أ- النقد الكانطي:-**

**1. الميتافيزيقا عند كانط:**

موضوع الميتافيزيقا عند كانط هو دراسة العناصر القبلية للتوصل الى معرفة ما هو ثابت وعام وضروري في تجربة الوجود ، وعرف كانط الميتافيزيقا في كتابه (نقد العقل المجرد) على أنها : تبحث في ملكة العقل من ناحية المعرفة القبلية المجردة لديها الى جانب كونها تعرض كل ما يمكن أن يكون نظاما لطرق المعرفة الفلسفية المجردة من هذا النوع كتمييز لها عن كل الاستعمالات التجريبية والرياضية للعقل.

- **<u>العقل عند كانط:</u> ماذا نعني به؟**

إنه كل إمكانيات المعرفة الإنسانية وهذا الانتقال من الوجود إلى تجربة الوجود نتيجة تأثير كل من ديكارت وهيوم على تطور الفكر الميتافيزيقي وكانط لا يختلف عن أرسطو حيث أنه تأثر بنظرية المعرفة الأرسطية لكن هو قد أضاف إضافات جديدة حيث يعتبر كانط التجربة الحسية عنصر أساسي لحصول المعرفة الإ أن ما يستلمه الإنسان من احساسات عن طريق تجربة الحواس لا تعتبر معرفة إلا بعد أن يقوم العقل بترتيبها بالاستعانة بالبناء القبلي للعقل، إذ أنه يتفق مع أرسطو في أن ابسط الإدراكات الحسية

يدخل فيها عنصر كلي يفرضه العقل على معطيات الحواس لفهم طبيعة الحقيقة ، ويقر كانط أن هذه المبادئ أو العناصر القبلية تتمثل بصورتي : الزمان والمكان فالذات الإنسانية ترتب مادة الإحساس في إطاري الزمان والمكان فهما ليس موضوعين ولا هما جزء من العالم الخارجي وإنما هما ذاتيان تفرضهما الذات الإنسانية على الأشياء في إدراكهما لها، ولا تكتفي الذات الإنسانية بترتيب مادة الإحساس وإنما تستعين بالمقولات والمفاهيم القبلية لإعطاء أحكام على معطيات الحواس مثل مقولة الجوهر والسببية التي لا ندرك الأشياء من خلالها هذا يعني أن معرفتنا للعالم لا تحصل عن طريق معطيات العالم الخارجي وإنما نتيجة فعاليات تكوينية للعقل. وللعلم كانط يضع حدود للتجربة الحسية وهذا ما يسميه كانط استعمال العقل استعمالا تنظيميا للتواصل الى الافكار المطلقة وهي : – الله – العالم – النفس وهذا يعني أن الذات لا تكتفي بإدراك مواضيع التجربة وإنما عدها ميل لوضع حدود نهائية للتجربة.

## 2. الميتافيزيقا عند كانط والاستحالة العلمية للميتافيزيقا:

رفض كانط الميتافيزيقا بمعناها التقليدي أمام الفلسفة العقلية في القرن الثامن عشر أذ استعرض العلوم الثلاثة المعروفة في عصره وهي : الرياضة والطبيعة وما بعد الطبيعة فأعجبه الأول وأرضاه الاساس الذي قام عليه لكنه أضاق بالميتافيزيقا التقليدية الدوجماطيقية التي لا تقبل مبادئها تحليلا ت ولا تعمل برهانا وبمقدار اتفاق العقول في مجال العلم الرياضي والعلم الطبيعي بمقدار اختلافها بصدد ما بعد الطبيعة ومن أجل هذا أراد كانط ان يعرف شروط قيام العلم الصحيح حتى يعرف سبب استحالة كسب معرفة ميتافيزيقية وأن سلم بأنه في الانسان استعدادا طبيعيا للميتافيزيقا من الناحية الخلقية وانتهى أن العقل النظري بطبيعته لا يستطيع ان يتجاوز معرفة ظواهر الأشياء الى أدراك حقيقة الأشياء في ذاتها .. وهو موضوع ما بعد الطبيعة ومن أجل هذا رفض كانط الميتافيزيقا التقليدية التي تدعي القدرة العقلية على أدراك موضوعات تتجاوز أدراك التجربة وبهذا تتخطى الأشياء كما تبدو لنا الى الأشياء في ذاتها ومن هنا استحالة قيام ميتافيزيقا نظرية في نظر كانط ثم عاد صرح أن الميتافيزيقا هي الفلسفة الحقيقية أو هي الفلسفة عينها ، لقد حرص كانط على أن تقسيم ميتافيزيقا نقدية تحليلية وظيفتها الكشف عن العناصر الأولية في المعرفة والعقل فقرر في كتابه : نقد العقل العملي بوجود الله وحرية الإنسان وخلود النفس باعتبارها مسلمات لا تدخل في

نطاق العقل النظري الذي لا يستطيع بطبيعته ان يتجاوز ظواهر الأشياء هي مسلمات العقل العملي وليس في وسع العقل النظري أن يقيم الدليل عليها .....

لقد تحول كانط من دراسة الوجود الموضوعي الى دراسة تجربة الوجود أي يتحول من الموضوع الى الذات ويرى كانط أذا كان جوهر الوجود في ذاته غير معروف فإننا على الأقل نستطيع معرفة جوهر تجربتنا للوجود وهذا الجوهر لا يزيد عن كونه مبادئ قبلية للتجربة الإنسانية ، فالمعرفة الإنسانية تكتمل في رأى كانط بتوفر عنصرين اساسيين للتجربة هما :

- عنصر بعدي يصل الينا من العالم الخارجي بعد التجربة ويستلمها الحواس سلبيا وبشكل مشتت يتغير بتغير العوامل الخارجية كالألوان والأشكال.
- عنصر قبلي يوجد قبل التجربة في الذات وتفرضه الذات على معطيات العالم الخارجي لترتيب وتنظيم هذه المعطيات بموجب المفاهيم والصور القبلية الثابتة والضرورية والعامة لكل أنواع التجربة وهي مستقلة عن التجربة.

**ب- نقد الوضعية المنطقية للميتافيزيقا:**

الوضعية المنطقية وتسمى بالتجريبية المنطقية ، اتجاه فلسفي يهدف إلى هدم الميتتافيزيقا، قصد أتباع مهمة الفلسفة على تحليل اللغة تحليلاً منطقياً وقد رد الوضعيون المناطقة كل الوان المعرفة العلمية الى الخبرة الحسية واستبعدوا كل ما لا يمكن التثبت من صحته بالتجربة وهذا يعني رفض موضوعات الميتافيزيقا في مجال الحق والخير والجمال وأكدوا على هذه كلها على أنها ادعاءات لا أدلة تجريبية عليها ولابد لإيضاح موقفهم من الميتافيزيقا والنظر في أنفسهم للقضايا ، فالقضية عندهم إما قضية تحليلية تفسيرية وإما تركيبية تأليفية ، التحليلية هي أحكام أولية قبلية سابقة على التجربة لا تزودنا بمعرفة جديدة ، ولذلك تسمى تحصيل حاصل، ويتمثل هذا النوع من القضايا للعلوم الرياضية والمنطقية أما التركيبية فهي عبارات تزيد محمولاتها على موضوعاتها شيئاً جديداً ومعايير الصدق فيها تطابقها مع الواقع أي العالم الخارجي وهي بعدية تكتسب بالتجربة وتتمثل في قضايا العلوم الطبيعية ويمكن التثبت منها بالتجربة وكل عبارة تزيد محمولاتها على موضوعاتها شيئاً جديداً في قضاياً العلوم الطبيعية ، يمكن التثبت منها بالتجربة وكل قضية أو عبارة لا يمكن

التحقق من صدقها أو كذبها في حدود الخبرة الحسية فهي قضية لا تحمل معنى وهذا هو مبدأ التحقق عند الوضعية المنطقية ....

ويؤكد الوضعيون المناطقه على أنه ماعدا هذين النوعين من القضايا التحليلية والتركيبية كلاهما فارغاً ولا يحمل معنى يمكن أو يوصف بالصدق أو الكذب وهذا يعني استبعاد القضايا الميتافيزيقية فهي قضايا فارغة لا معنى لها فقولنا : مثلاً النفس خالدة والله موجود والعالم لا متناه هي قضايا ليست تحليلية ولا تركيبية ليست تحليلية لان محمولاتها غير متضمنة في موضوعاتها وبالتالي لا يمكن اعتبارها تحصيل حاصل هي ليست تركيبية لان التثبت منها بالتجربة الحسية مستحيل، فليس في العالم الخارجي كائن يخضع للحس اسمه النفس مثلاً .....الخ وهكذا أهمل الوضعيون المناطقه القضايا الميتافيزيقية وكذلك القيم والمعايير التي تدخل في مجال ما ينبغي أن يكون ، اقصوها من العلم وقذفوها في النار .....

- **المبادئ الأساسية التي تشكل موقف الوضعية المنطقية من الميتافيزيقا:**

و يمكن حصرها في بثلاث نقاط:

1. محاولة جعل الفلسفة علمية والعمل على وحدة العالم.
2. بناء المعرفة على أسس تجريبية ومنطقية .
3. رفض جميع التأملات الفلسفية التي لا تخضع للمعيار الحسي والتجريبي.

**والسؤال الان: ماذا كان يقصد الوضعيون بجعل الفلسفة علمية ؟؟**

**يمكننا أن نضع ثلاثة افتراضات لذلك :**

- **الافتراض الأول:** أن نطور لغة رمزية جديدة ودقيقة لتثبت دلالة المفاهيم الفلسفية.

- **الافتراض الثاني:** أن نطور منهجا برهانياً يثبت الحقائق الفلسفية بشكل مضبوط على غرار الحقائق العلمية .

- **الافتراض الثالث:** ان نحصر شرعية القضية الفلسفية بالدلالة الحسية وبعيار المطابقة مع الواقع الحسي على غرار القضايا العلمية ... ومن الواضح أن الوضعيين يقصدون الافتراض الثالث : يجب أن تكون دلالة

القضية علمية أو فلسفية منحصرة في الدلالة الحسية والنتيجة الحتمية من هذا الافتراض هو الغاء القضية الفلسفية وشطب الميدان الفلسفي برمته من مجال المعرفة المشروعة .

إن الوضعيون الغوا معيار التمييز بين القضية العلمية والقضية الفلسفية وخلطوا بينهما فإذا كان معيار كلا القضيتين هو التحقق التجريبي الحسي فهذا يعني أن البحث الفلسفي هو عينه البحث العلمي فلما كانت القضية العلمية تعنى بتفسير واقع حسي يمكن التحقق منه بالتجربة أو الملاحظة وكذلك الحال مع القضية الفلسفية فهذا يعني أن على قضايا الفلسفة لكي تنسجم مع المعيار الوضعي أ ن تعنى بموضوعات مدركة حسياً ويمكن التحقق منها بالإحساس والتجربة وهذا يعني مطابقة تامة بين الحقل العلمي والحقل الفلسفي في الموضوع وطريقة البحث وإذا كان الامر كذلك يمكننا ان نقتصر كما شعر الوضعيون على العلم في تزويدنا بحقائق العالم الحسي ولا داعي للميدان الفلسفي وإذا كان ولابد من البحث فلنبحث له عن وظيفة ثانوية تابعة للعلم لا تسمح له بصياغة قضايا خبرية عن الواقع بقدر ما هو مجرد تحليل منطقي للغة العلم التي تصف الواقع الحسي إن مصطلح الفلسفة العلمية مصطلح خاطئ حتى من وجهة نظر الوضعين أنفسهم فلابد أن يوجد شيء في البين يسمى الفلسفة العلمية فإذا كانوا يعنون بها مجرد طريقة تحليلية منطقية لتحليل لغة العلم فهذه ليست فلسفة وإنما منهج أو طريقة في التحليل لان هذه الوظيفة لا تسمح للفلسفة أن تصوغ يمكن التحقق منها بالمعيار الحسي والتجريبي لكي تكون علمية على شروطهم ولا هم يعنون أيضا أنها أي الفلسفة العلمية تصوغ عن موضوعاتها مثل الوجود ولوازمه مثل : الله والنفس والعالم قضايا يمكن التحقق منها تجريبياً فهذا مستحيل وفق وجهة نظرهم ...

- **ماذا يقصد بالفلسفة العلمية من وجهة نظر الوضعيين؟**

وفق الشروط العلمية لا يمكن أن نعد الفلسفة علمية ، أنهم يقصدون بها التحليل المنطقي للقضايا العلمية التي تصف الواقع الخارجي وهي وظيفة لا تعني سوء الغاء الفلسفة وتسميه طريقة البحث التي تحلل قضايا العلم منطقيا فلسفة تسامحا وهي في الواقع ليست فلسفة بالمعنى المتعارف عليه بين الفلاسفة والدارسين منذ عصور الفلسفة الأولى ... ولهذا الغرض شدد الوضعيون على المنطق الرياضي مستندين على مبدأ اولي يقول بأن الواقعي يتطابق مع المنطقي ولذلك أخضعوا الواقعي للمنطقي وهي مفارقة غريبة فإذا كان المنطق علم صوري أي أن قضاياه فارغة كيف يمكن إخضاع المادي وذي المضمون الواقعي لما هو

صوري فارغ من المحتوى الا يعني ذلك أنهم أي الوضعيون يمنحون الصوري معنى معين خارج إطار الدلالة الحسية أو التجريبية وكيف يحصرون المعنى بالدلالة الخارجية الحسية ثم يمنحون ما هو صوري وليس بذي دلالة حسية معنى ويجيب الوضعيون بأنهم حصروا ما ذو معنى في مجالين:

– الأول: مجال القضايا التحليلية ( المنطق والرياضيات ).

– الثاني: القضايا التركيبية ( العلوم ).

ولذلك فالمنطق في مجال لان قضاياه تحليلية ، سيخرج محمولها من داخل موضوعها ثم تضاف اليه ، وهذا لا يكفي لأن الرمز المنطقي لا دلالة خارجية له والقضية في المنطق هي صيغة قضية لا قضية خبرية وبالتالي فقضايا المنطق صور مستنبطة من صور وليست قضايا مستنبطة من قضايا فالقضية التحليلية هي غير صيغتها المنطقية لأن الأولى لها محتوى موضوعي والثانية ليس لها دلالة خارج ذاتها.

- **مقارنة بين موقف كانط من الميتافيزيقا وموقف الوضعية المنطقية كالآتي :–**

1. الميتافيزيقا، من وجهة نظر كانط، مستحيلة لان العقل لم يخلق لإدراكها ، أما الوضعية المنطقية فيبينون استحالة الميتافيزيقا أساس اعتبارها مقولات أو اقوال خالية من المعنى لا تصف شيئاً ثم ذهب الموقف الوضعي إلى حد القول بأن قضايا الميتافيزيقا ليست قضايا حقيقية أو عبارات وإنما أشباه قضايا أو عبارات زائفة ....

2. يرسم كانط حدود المعرفة من خلال اشتراطه للعقل أو الفكر بأن لا تتجاوز حدود التجربة الحسية ، في حين ترسم الوضعية المنطقية ، جولز آير حدود المعرفة باشتراطه الدلالة الحرفية للغة التي تتجاوز حدود التجربة الحسية ...

3. يعترض كانط على الميتافيزيقا لكونه يوظف الفكر في مجال لا يستطيع فيه أن يغامر الميتافيزيقي لأنه يقدم جملاً تفشل في التوفيق مع الشروط التي يمكن للجملة بموجبها أن تكون ذات دلالة فعلية ....

4. إذا كان الذهن أو العقل لدى كانط هو الفكر ، فإن الوضعية المنطقية اعتمدت المطابقة بين اللغة والفكر على انهما شيء واحد ، أي مشكلة ثنائية الفك واللغة أو المادة عموماً مجرد مشكلة سيماطيقية ...

**– فتجنشتاين والنقد التحليلي اللغوي للميتافيزيقا:–**

طرح فتجنشتاين موقفه من الميتافيزيقا في كتابه رسالة منطقية فلسفية وقد جاء طرح فتجنشتاين في هذا الكتاب بقوله " إن العالم مؤلف من مجموعة من الوقائع ، وهذه الوقائع يمكن تحليلها إلى وقائع بسيطة غير قابلة للتحليل إلى وقائع أبسط منها يسميها فتجنشتاين وقائع ذرية" والقضايا التي يمكن أن تعبر عن هذه الوقائع الأخيرة يسميها فتجنشتاين بالقضايا الذرية أو الأولية ووظيفة اللغة هي تصوير الوقائع المؤلفة للعالم أما اذا حاولت القضايا اللغوية التعبير عن موضوعات خارج حدود هذه الوقائع فتصبح مجموعة من الألفاظ الفارغة لا معنى لها ، وهذا يعني أن القضايا الميتافيزيقية كلها عبارة عن عبارات فارغة لا معنى لها طالما كانت تعبر عن معاني مجردة وموضوعات تتجاوز حدود الوقائع المؤلمة للعالم مثل موضوعات النفس والإدارة والمعايير الأخلاقية والواقع لقد عد فتجنشتاين كل ما هو كامن وراء الظواهر جواهر أو مخفي أو مجرد ، عد كل هذه الموضوعات الميتافيزيقية أوهاما لا أكثر والذين يتحدثون عنها أي الميتافيزيقيون مرضاً نفسيا يحتاجون إلى علاج نفسي وليس إلى نقد فلسفي وأصبحت لآراء فتجنشتاين النقدية هذه أثار واضحة على موقف الوضعبة المعاصرة فيما بعد.

- **نقد بوبر لموقف فتجستاين من الميتافيزيقا:**

لقد تردى الوضعيون في متاهات التحليل اللغوي والبحث عن الدقة ، فتجنستاين الذي شبه الميتافيزيقا في فراشة دخلت في زجاجة وأخذت تبحث هنا وهناك وتزن، وهو يزعم أنه سيوضح لهذه الفراشة طريق الخروج من الزجاجة لينتهي الزن الفلسفي الميتافيزيقي ، لكن بوبر يعتقد أن فتجنستاين هو الذي دخل الزجاجة وراح يزن هنا وهناك ولم يستطيع ابداً الخروج منها وفي ذلك يقول بوبر: ***"أنا أرى فتجنستين في عمله الأخير لم يرشد الفراشة في طريق الخروج من الزجاجة ، لكن أرى في الفراشة التي لم تستطع الهروب من الزجاجة صورة مدهشة لفتجنستين ذاته رسمها لنفسه".....***

يرى بوبر أن فتجنستين في محاولته قصر الفلسفة على التحليلات هادفاً الوضوح والصياغة الدقيقة لتعريفات المفاهيم لكن نسي أن اللغة مجرد الة وصف العالم ربما هدف التحليل هو تلميع النظارات كي يحظى برؤية واضحة للعالم ولكن فتجنستين أمضى العمر كله في هذا التلميع ولم يستفد منه ، فندفه في ممارسة التحليلات بطريقة مملة مللاً عميقا ، لا يطاق شانه في هذا الشأن شان نجار امضى العمر كله في صقل أدواته وشحذ بعضها ببعض وحتى وفاته لن يستخدمها في صنع شيء مفيد....

إن الذي دفع بوبر الى النقد لفتجنستاين وأتباعه بهذه الطريقة هو عدائهم السافر للميتافيزيقا وذلك لأن بوبر ير ى أن الميتافيزيقا ضرورة لتقدم العلم ولتوسيع الخيال العلمي فتلهم العلم بفروض خصبة فبوبر ينقد هنا مذهب كلاً من فتجنستين وكارناب في استبعاد الميتافيزيقا عن طريق تحليل المعنى للغة وهو لا يقوم بهذا كما يقول بوبر بأسم الميتافيزيقا بل بأسم العلم وهذا ما يظهر بوضوح تام في محاولة فتجنستين بالنسبة له فإن كل قضية ذات معنى لا بأن تكون قابلة للرد منطقية للقضايا الأولية أو الذرية التي يصفها بأنها أوصافاً أو رسوم للحقيقة وهذه السمة تشمل كل القضايا ذات المعنى ....

وبهذا يرى بوبر أن فتجنستين في محاولته لتوضيح القضايا ذات المعنى لم يبطل الميتافيزيقا بل يبطل العلم الطبيعي مع الميتافيزيقا ايضا ذلك كما يقول بوبر، ولان القوانيين العلمية لايمكن ردها منطقياً لقضايا الخبرة الأولية ، فإذا طبق معيار فتجنستين للامتلاء للمعنى فإنه يرفض القوانيين الطبيعية لانها خالية من المعنى وهذه القوانيين كما يقول فتجنستين هي الهدف الاسمى للفيزياء.

فكان الخطأ الكبير الذي تعترف به الوضعية ولا مخرج منه هو مضايقة بين العلم والمعنى واللاعلم واللا معنى هذه المضايقة هي التي ردت سهامهم الى نحورهم وجعلت مناقشاتهم عن المعنى بغير معنى وبهذا المنظور يغدو كثيرا مما قيل في العلم والرياضيات ينبغي أن يعد بغير معنى ، ويضرب بوبر مثالاً لحساب التفاضل والتكامل في عهوده الأولى حتى القرن الثامن عشر فكان بلا شك لغو أو تناقضات بغير معنى وفقاً لمعايير فتجنستين وأتباعه الوضعيين ، فهل كان عليهم أن يشهروا أسلحتهم في وجه رواد هذا الحساب .

لقد أكتشف بوبر إن العامل الميتافيزيقي في العلوم الطبيعية التي أختلف فيها مع الوضعيين التي تعد التجربة المباشرة بقوله :" ***لقد أكتشف وهذا أساس نقدي للوضعية أن العلوم الطبيعية لا تبدو بطريقة وضعية لكنها تستخدم في الأغلب منهجاً يعمل بإحكام مسبقة غير أنها تستخدم أحكاماً مسبقة جديدة واحكاماً مسبقة يمكن نقدها ثم تخضعها لنقد قاسي"*****.....

فالعلم في ما يرى بوبر لا يكون علماً الا اذا توفر فيهما شرطان :

- أولهما هو : ما يسمى التخمينات فهي الفروض والتوقعات.
- ثانيهما: هو التفنيدات التي تنطوي على اختبارات نقدية ، فالعالم يبدأ من وضع فروض علمية ومن ثم يقوم بتعريض هذه الفروض الى اختبارات قاسية بنقدها وتكذيبها للوصول الى النتائج العلمية الصحيحة.

**ج- النقد التفكيكي:** يقول جاك دريدا : إن تاريخ الفلسفة نسب كل الحقيقة إلى العقل " اللوغوس " العقل هو مركز الاساس وهذه المركزية التي تحولت الى مركزية عنصرية إلى مركزية الغرب ، وهذه هي ميتافيزيقا العقل لان الميتافيزيقا تقوم أساسا على التفكير العقلي وهدف دريدا أن ينتقد أو يهدم الميتافيزيقا من الداخل على عكس الوضعيين المناطقة الذين حاولوا أقصاء الميتافيزيقا من الخارج والمنهج الذي أعتمد عليه دريدا لتحقيق هذا الغرض هو منهج التفكك.

ويقصد بالتفكك تحليل بنية مفهومية ما ، أو تصور أو فكرة عقلية ميتافيزيقية والرجوع بها ، إلى اصولها التي نشأت منها ، وقد وجد أصل تشكل الافكار هو الأثر أو الاختلاف فكل أثر يفترض أخر وكل مفهوم لا تكون له دلالة الا باختلاف مع مفهوم آخر ، ويرى دريدا أن أصل كل الاصول هو الاختلاف الجوهري الذي يكمن وراء الحسي والعقلي وكل الثنائيات وبؤسها وهذا يعني رفض هداماً للميتافيزيقا لان الميتافيزيقيين بحثوا دائما عن ذلك المبدأ الاول أو الجوهر الاصيل أو الجوهر الاصلي ينتقد كانط للميتافيزيقا التقليدية تقوم على متضادات ثنائية مثل : جوهر ، عرض ، حقيقة ، مظهر،.....الخ .

وقد أعطت الميتافيزيقا الأولوية للطرف الأول من كل ثنائية و اعتبرت الطرف الثاني تابعاً له وهامشاً ولكن دريدا يؤكد أن كل طرف من هذه الثنائية تقوم إلى الآخر لأنه لا يوجد له معنى إلا باختلافه مع ما يضاده فلا معنى للجوهر دون العرض ولا معنى للحقيقة دون المظهر فكل منهما يعتمد في معناه على الآخر طبقاً للمبدأ الاختلاف وهو مبدأ أساسي ، الاختلاف لا أصل له لأنه يستمر الى كل ما لا نهاية وذلك لان الاختلاف كما يقول دريدا هو الحركة أو اللعبة التي لا أصل لها ولا فصل والتي تولد التميزات والفروقات الى ما لا نهاية وعليه رفض الاصول " المبادئ الجواهر" على شتى المحتويات أدى بدريدا إلى هدم الميتافيزيقا .

**د- نقد ما بعد الحداثة:** نقد المعيار الوضعي للميتافيزيقا

لقد حاولت الوضعية المنطقية أن تثبت أن الفلسفات الميتافيزيقية هي فلسفة زائفة ومجردة من المعنى " مجرد كلام لا معنى له " وأضيفت الفلسفة عندها في تحليل اللغة التي يكتب بها العلماء والفلاسفة لمعرفة ماذا اذا كانت عبارات ميتافيزيقية أم لا ، نشر كارناب بحث بعنوان : استبعاد الميتافييزيقا من خلال التحليل المنطقي للغة والذي يفهمه كارناب من الميتافيزيقا التي يحاول أن يستبعدها؟ إن الميتافيزيقا في رأيه

محاولة للتعبير عن الأشياء لا يستطيع العلم التجريبي أن يتناولها ولا يقوى على الوصول اليها ، ويقسم كارناب كل القضايا التي تحمل معنى ثلاث فئات :

أ. قضايا صادقة بالنسبة لصورتها وحدها أي الاحكام التكرارية أو الاحكام التحليلية وهذه القضية في رأى كارناب لا تقول شيء عن العالم الواقع ويدخلها كارناب في ضمن هذه القضايا قواعد المنطق والرياضه.

ب. قضايا تنطوي على تناقض منطقي وهذه القضايا كاذبة بالنسبة لصورتها.

ج. القضايا التي تبقى بعد ذلك فهي أحكام التجربة وهي تتعلق بالعلم التجريبي وقد تكون صادقة أو كاذبه ويذهب كارناب الى القول : "ان القضايا التي تنتمي الى اي من هذه الفئات فهي خالية من المعنى والميتافيزيقا وقضاياها هي في نظره من هذا القبيل .

ولكي يكون للكلمة معنى يجب في رأيه أن يتحقق فيها الشرطان الاتيان :

1. لابد أن تتخذ صوره أبسط قضية تتجسد فيها هذه الكلمات مثلا بالنسبة للكلمة حجر فإن صوره القضية الاولية يجب أن تكون س: حجر

2. بالنسبة لهذه القضية الاولية لابد أن يكون هناك جواب عن السؤالين الآتيين أي القضايا ممكن أن تستنبط؟ وما القضايا التي يمكن استنباطها منها؟ .

وبهذا المعيار يكتشف كارناب في تحليل للميتافيزيقا بأنها فارغة من المعنى ومن أمثال هذه الكلمات أسم الوجود وهكذا اتخذت جماعة فينا في رفضها للميتافيزيقا التقليدية من التحليل المنطقي للألفاظ والعبارات أسس فعدت القضايا الميتافيزيقية فارغة لا معنى لها.

- **المحاضرة العاشرة:**
- **مذاهب ميتافيزيقيا معاصرة:**

**أ- المذهب الواقعي: الكسندر**

**1. النظام الميتافيزيقي لـــ صموئيل الكسندر**

وضع الكسندر مذهباً فلسفيا ميتافيزيقياً من أهم صفاته أنه يتفق مع الروح العلمية الحديثة ومع نتائج العامة التي وصل اليها العلماء وأننا نجد في مذهبه الميتافيزيقي دليلاً على العلاقة المتينة التي يمكن أن تكون بين الميتافيزيقا والعلم كما أننا نجد في نظامه الميتافيزيقي دليلاً آخر على أهمية الميتافيزيقا متى ما تواصلت مع نتائج العلم وكذلك استمرار الحياة و ازدهار الميتافيزيقا في الفلسفة المعاصرة على الرغم من

النقد الذي وجهه اليها وادعاء البعض بانتهائها وموتها واحده من حقائق العلم المعاصرة وخصوصاً في المجال الفيزيائي وهي أن العلماء لم يعودوا يفصلون بين الزمان والمكان الفيزيائيين فبدلاً من الحديث عن المكان ذو الابعاد الثلاثة والزمان ذو البعد الواحد اصبحوا يتحدثون عن فصل الزمان المكاني ذو الابعاد الاربعة الكسندر يأخذ بهذه الحقيقة العلمية ويبني عليها نظاماً ميتافيزيقياً شاملاً للوجود ككل فنظامه ميتافيزيقي اذن يستند إلى أسس علمية تتعلق بتصور الفيزياء المعاصرة عن الزمان والمكان وشرح ذلك بما يلي : كانت الميتافيزيقا منذ نشأتها ولحد الآن تبحث عن المادة الأولى التي صدرت عنها جميع الأشياء أو عن المبادئ الاولى التي يمكننا انطلاقا منها أن نجد تفسيرا لكل الموجودات والحال فإن الكسندر يأخذ بحقيقة متصل الزمان والمكان ويعتبر الحقيقة الأولى التي تكونت منها جميع الأشياء فهيولى العالم هي الزمان والمكان أو الزمان المكاني فلا تفرقه بين الأنثيين فما هو الزمان؟؟وما هو المكان ؟؟..... وكيف يرتبط أحدهما بالآخر ؟؟ ....

المكان هو عبارة عن امتداد النقاط لا متناهية لا حدود لها أما الزمان فهو ديمومة متصلة متتابعة لا نهاية لها أما بالنسبة للعلاقة بينهما فإن فيلسوفنا يعتمد القول أن الزمان والمكان متصلان ولا متناهيان ولا يوجد أحدهما دون الآخر فكلاهما يعبران عن حقيقة واحدة لا تقبل الانفصال وهي متصل الزمان المكاني او متصل المكان الزماني ....

ولكن ؟ كيف يدلل الكسندر على أتصالهما يقول : لا يوجد أنّ من أنات الزمان بدون موضع في المكان ولا توجد نقطة من نقاط المكان بدون أنّ زماني فليس ثمة أنات بذاتها أو نقاط بذاتها ... إنما ما يوجد هو نقاط آنية أو أنات مكانية وبكلمة آخرى لا يوجد لا زمان ولا مكان أو مكان زماني وعلى هذا يكون المكان في الزمان والزمان في المكان ولا يوجد أحدهما دون الآخر فليس أمامنا سوى متصل الزمان المكاني والمكان الزماني الكلي هو تركيب من كل الازمنة المكانية الجزئية بالتالي هو الحقيقة الموضوعية الموجودة قبل العقل والمستقلة التي يكون فيها الوجود الواقعي وهذا هو الاتجاه الواقعي لصموئيل الكسندر ....

خلاصة القول : يرفض الكسندر رأي كانت القائل بأن الزمان والمكان ذاتيان كما يرفض أن يكون كلاهما أو أحدهما في عالم الأزلية كما عند أفلاطون يرفض أي انفصال بينهما كما عند ديكارت ذلك لان المكان عند ديكارت امتداد هندسي والزمان نفسي أو عدد على الرغم من أنه اعتبرهما متعلقان بالأشياء وهكذا فإن الزمان المكاني " أي متصل الزمان والمكان " هو المادة الأولى للأشياء كيف تكون العالم ؟ متصل الزمان المكاني هو حركة بحته لان الزمان فيه غير سالك ومن حركة النقاط الزمانية والمكانية ولدت الحوادث

الكونية البسيطة ولهذه الحوادث مجموعة من الصفات العامة أي المقولات تخللت فيها وأصبحت صفاتها العامة لها ومن هذه المقولات : الوجود والجوهر والنظام والاختلاف والكمية والعدد واضافة الخ ..... فهي تجريبية متغيرة أما الصفات العامة أو المقولات فهي ثابتة وتنتمي إلى الأشياء فهي المكونات البنيوية الأساسية لكل ما هو معطى للأشياء وبواسطة الصفات المختلفة وبسبب من الأشكال أو الهيئات التي يتخذها الكون الزماني المكاني تميزت الموجودات وأظهرت بالشكل وهيئات مختلفة في ظروف معينة والمادة ظهرت أولاً نتيجة لتغير معين طرأ على اشكال وهيئات الكون المكاني الزماني وعندما ظهرت ظروف آخرى لكون الزماني المكاني ظهرت صفحة الحياة في الماضي وعندما ظهرت ظروف آخرى فوق تلك ولد الشعور أو العقل في الكائن الحي الذي هو العقل صفة جديدة مضافة الى صفة الحياة من الكائن الحي ....

وهكذا فإمامنا سلسلة تطورية لإثبات الموجودات تبدأ من الطور الأول للوجود ثم تستمر عبر المادة والحياة والعقل وقد أشار بعض الباحثين الى أن مذهب الكسندر مذهب مادي أو يقترب منه ما دام مذهبه يرجع الحياة في العقل الى المادة التي تسبقها في الوجود وكل كائن جديد في مراتب سلسلة الموجودات له صفة الجديدة الخاصة به كما أنه يحتفظ بصفات الموجودات التي سبقته في الوجود وهذه نظرية تطورية لأننا أمام سلسلة من الموجودات كل موجود قال فيها أرقى من السابق ويعتقد أن هذا هو التعريف الفلسفي للتطور ....

**2. علاقة الفكر بالوجود:**

ثنائية العقل والمادة : إن مسألة الثنائية بين العقل والمادة أو الفكر والوجود غير واردة في المذهب التطوري كمذهب الكسندر فطالما كانت المراتب في سلسلة الوجود (مادة ، حياة ، عقل) متصلة والأعلى فإنها يصدر عن الأدنى فليس هناك انفصال بين هذه المراتب ومع ذلك فإن صفة العقل أو الشعور صفة جديدة على الحياة صفة الحياة ويجب معرفة علاقة هذه الصفة بحوادث العالم الخارجي على المستوى المعرفي بإختصار يقول الكسندر " إن العقل هو الجوهر الذي تصدر عنه طائفة الافعال التي لها خاصية الشعور والعقل يكون في الجسم أو في جزء منه أي في الدماغ وهو المتصل بالجهاز العصبي وبدماغه وجزء من المكان الفيزيائي وأفعال العقل العقلية وحالته الذاتية المتصلة بالجسد ضرورة هي جزء من الزمان الفيزيائي ومعنى هذا أن العقل والجسد شيء واحد وليس شيئين منفصلين وإن أدراكات الذات متساوية الحضور مع الموضوع الذي تتأمله الذات وهذا يعني أن الادراك العقلي للأشياء معناه أتصاله بها أو وجوده

معها وحالة الاتصال هذه حالة من حالات الاتصال العامة الذي عليه الاشياء جميعاًاذ الاشياء التي يدركها باي حال من الاحوال القضية الميتافيزيقية الكبرى " الله " تصور الكسندر للذات الالهية أشبه بتصور مذاهب وحدة الوجود التي تعتبر الله والعالم كلاً واحداً وإيضاح ذلك العقل أو الشعور هو الاعلى صفة في الانسان الا انه من المعقول ان نفترض وجود صفات أعلى منه في العالم وأعلى الصفات جميعاً في نظر الكسندر صفة الالوهية وإذا كان الشعور على صفات الانسان فإن الالهية أعلى صفات الله .

ويعتقد الكسندر أن العالم بأسره هو جسم الله والعقل صفة من صفات الكلية وبما أن العالم متغير وهو مسرح لظهور صفات جديدة فيه أعلى فإن الالهية في تغيير مستمر أو في حالة صيرورة دائمة ولإيضاح ذلك نقول : لان الكسندر وحد بين العالم والله وما يجري على أحداهما يجري على الأخر ... الله موجود على الدوام وهذا يقسر لنا شوق الانسان الى الله والى الاتصال به أن العالم يتجه نحو الالهية وهذا التوجيه هو الذي يحرك فينا ذلك الشوق الى الله وبناءاً على هذا الرأي تكون وظيفة الدين من الناحية العلمية أن يأخذ كل إنسان بنصيب في العمل على تقدم العالم وإيصاله الى درجة الالهية وبهذا نكون قد أعطينا صورة شاملة وملخصة على مذهب الكسندر الميتافيزيقي ففي هذا المذهب وجدنا صورة للوجود وهي صورة الميتافيزيقا تبدأ بتعين أصل الوجود أو المادة الاولى له وهي متصل الزمان والمكان ثم نجد فيه تفسيراً لعلاقة الفكر بالمادة بصفة عامة والنفس والجسم بصفة خاصة ثم تصور شامل لعلاقة الله بالوجود وهذا المذهب الميتافيزيقي هو مذهب معاصر ويدل على شيئين ذكرناهما في البداية لمداخلتنا عن الكسندر وهما :

1. علاقة الميتافيزيقا بالعلم بأن هذا المذهب يعتمد على حقائق علمية معاصرة وينطلق منها في بناء تصوره للوجود.

2. يدلل هذا المذهب على بقاء وازدهار الميتافيزيقا في الفلسفة المعاصرة على الرغم من الانتقادات التي قدمت اليها.

- **مذاهب ميتافيزيقية معاصرة:**

**ب- المذهب المثالي : برادلي**

المثالية : مذهب فلسفي يشمل جانباً كبيراً من المذاهب الميتافيزيقية " ما بعد الطبيعة " الغيبية وهي إتجاه فلسفي يبحث في مسألة الوجود أو الأنطولوجيا و عكس المثالية المادية والمثالية تعطي الأولوية في الوجود للروح على أن يكون وجود المادة ثانوياً في حين أن المادية تعطي الأولوية في الوجود للمادة على أن تكون الروح انعكاساً للمادة وظلاً لها .

أنها التأمل العقلي الشامل لكل ما في الكون فالعقل هو الطريق العريق الشامخ عندهم وسلطانه هو السلطان المجيد الأكيد الوحيد الراسخ لاعتقاد أنصار المثالية أن الحقائق التي تدرك بالعقول أكثر وأهم من

الحقائق التي تدرك بالحواس فالأفكار بتبسيط شديد سابقة على تقبل التبدل والتحول وأما الحواس برأيهم فمتصلة دائماً بالنسبية واللبس والغموض والاضطراب وعدم الاستقرار وفرانسيس هربرت برادلي 1846-1924 فيلسوف مثالي بريطاني أعطى مؤلفه المظهر والواقع الخطوط الأولى لفكرة الواقع " الحقيقة " على أنه كائن فوقي أو مطلق أعتقد برادلي ان أحسن ما يوصف به الواقع هو أنه وحدة متناسقة حيث تتلاشى التناقضات في التجربة الشخصية وأنها تدرك بالتحليل العقلي ولكن بالتناظر ويسمى المذهب الميتافيزيقي الذي يقول أن الحقيقة العقلية مستقلة عن الذات المثالية الموضوعية وهو مذهب أفلاطون أذ قال " الحقيقة " أو الوجود الحقيقي يوجد على شكل أفكار وتصورات وأشهر ممثل له باركلي وإذا أجمع الذات لموضوع وعدها تعبيراً عن الحقيقة الواحدة المطلقة بدون تفريق سمي بالمثالية المطلقة كمذهب هيجل وبرادلي وإذ يقر أفلاطون بوجود حقائق أو ماهيات عقلية موجودة منذ الأزل في عالم مفارق خارج حدود العالم المحسوس سماه العالم المعقول وقد سمى هذه الماهيات العقلية بـ " المثـل " وهذه المثل مرتبة على شكل هرمي يكون رأسها مثال الخير أو مثال المثـال وهو " الله " أما عالم الأشياء المحسوسة فهي عبارة عن نسخ ناقصة مشوهة لعالم المثل الكامل ووضح لكل فئة من الموجودات المحسوسة مثال : الأفراد البشر مثال خاص هو الإنسان بالذات والأفراد الحيوانات مثال خاص هو حيوان بالذات وأعتبر هذه المثل أساس الوجود والمعرفة وقال بأن العلاقة بين عالم المثل وعالم الأشياء المحسوسة تقوم المشاركة فكل موجود أو شي محسوس يشارك في ماهيته مثاله الخاص ومن خلال هذه المشاركة يتعين الشيء فتقبله ماهيته أو صورة خاصة الإنسان في زيد مشاركته في مثال الإنسان وصورة الحيوان في الاسد في مشاركته مثال الاسد ....الخ والمثل موجودة منذ الأزل ولولاها لما وجدت الموجودات بصورها التي نعرفها ولذلك فهي أساس أو أصل الكائنات والمعرفة الحقة عند أفلاطون هي معرفة لحقائق الأشياء أي المثل وهذه المعرفة لا تحصل الا بالعقل وهذه المعرفة تكتسب بالتذكر لأن النفس كانت المثل ثم سقطت إلى الأرض لسبب ما وكلما رأت شيئاً تذكرت مثاله الذي كان معها في العالم المعقول والنفس منفصلة عن الجسم وستبقى بعد فناء الجسم فمذهب أفلاطون الميتافيزيقي ثنائي فهناك الحقيقة وهي المثل وهناك الظاهر الأشياء المحسوسة وهناك النفس وهناك الجسد.

يقول برادلي " إن الميتافيزيقا محاولة لدراسة الحقيقة والذات وحتى ما يسمونه الشيء في ذاته هذه كلها معاني تنطبق على ظواهر الحقيقة لا على الحقيقة نفسها وهو في هذا يساير هيجل فالحقيقة هي وحدة الكثرة تلك الوحدة التي ينبغي فيها كل شيء ظواهر التعدد ولا توجد حقيقة وراء الروح وبقدر ما يكون في الشيء من الروحية فيه من الحقيقة وهذه الروح أو الحقيقة المطلقه هي الله تعالى وبرادلي ينكر تطور "المطلق" وفي هذا يختلف برادلي عن هيجل وبهذا يقول في كتابه " الحقيقة والظاهر" هناك حقيقة واحدة

فيها تجتمع كل المظاهر وفي تجمع المظاهر في تلك الحقيقة الواحدة تفقد بدرجات متفاوتة طبائعها المحددة لها.

- **مذاهب ميتافيزيقيا معاصرة:**

**ج- المذهب الحيوي : برغسون**

المذهب الحيوي : تيار مثالي في عالم البيولوجيا يعزو جميع عمليات نشاط الحياة إلى العوامل اللامادية الخاصة التي يقال أنها ماثلة في الكائنات الحية ...الكمال الأول ، الوثبة الحيوية ، القوة الحيوية ، الخ... وتضرب جذور المذهب الحيوي في تعاليم أفلاطون عن النفس المفروض فيها أن تضفي طابعاً روحياً على العالمين الحيواني والنباتي... كما تضرب هذه الجذور في تعاليم أرسطو عن الكمال الأول وقد تشكل المذهب الحيوي كمفهوم في القرنيين السابع عشر والثامن عشر ويمثله في الوقت الراهن لـ بيرتالانفي ...

وعد الكثير من الفلاسفة والعلماء النقطة التي أنطلق منها الفيلسوف الفرنسي هنري برغسون كانت البداية لمحاولة جديدة للربط بين الميتافيزيقا والمادية عن طريق النظام البايولوجي الموجود في الطبيعة في بداية القرن العشرين ...

حاول برغسون فهم المشاكل الميتافيزيقية في الفلسفة في البداية ولم تعجبه الموجة المادية التي هبت على الفكر البشري في القرن التاسع عشر ، ثم ترجع أهمية برغسون الى تحديه أصحاب النظرية المادية من هوبز وهيوم وسبينوزا وماركس .. فيورباخ ...وسبنسر الذين عجزوا تفسير ولادة الحياة من المادة الجامدة... يذكر أن الأكاديمية السويدية منحته جائزة نوبل للآداب عام 1977 لطلاوة لغته واسلوبه المتميز في الوضوح والدقة ...ينطلق برغسون في طرح نظريته في الدفع الحيوي من وجه نظر مناقضة للنظرية المادية الألية الميكانيكية التي تلغي فكرة وجود الحرية في الطبيعة والتي سادت في القرن التاسع عشر فحسب هذه النظرية أن الوجود هو حالة مادية متسلسلة مترابطة من أول حدث إلى آخر لحظة مسجلة في الوجود فكل حدث هو نتيجة لحدث آخر سبقه ..

يقول برغسون " إذا كان الوجود بكل ما يحويه في لحظة معينة هو نتيجة لآلية اللحظة التي سبقتها ، دون أن يكون هناك قوة مدركة تنشئ وتخلق وتختار وإذا كانت هذه اللحظة السابقة أثراً للتي سبقتها وهكذا سنرجع في التسلسل الى أن نصل الى السديم الأول ونتخذ منه سبباً لكل ما طرأ على الكون من أحداث وأن نعتقد بأن السديم هو السبب في كل سطر كتبه شكسبير وأنه العلة في فصاحة إبطاله كل من هاملت وعطيل ومكتبث وكل جملة وعبارة قالوها ..."

يصور برغسون العالم مكون من جزئيين أحدهما مادي والآخر حيوي محض ، تحصل الحياة حينما يمتد الجزء الحيوي ويتحد أو يظهر في المادة ويتسلط عليها ولكن في درجات مختلفة وفي دفعة واحدة ، " كأن برغسون سحق بمعوله النظرية المادية إلى الابد " الحياة بكل أنواعها إرادة حرة لذلك هناك الاختلاف والتغيير المستمر ...في كتابه " المعطيات البديهية " يجل أيما جله برغسون لجيل لا شليه بسبب رؤيته في أطروحاته تقارباً كبيراً لرؤيته حيث وصف الوجدان باتصال مستمر كاتصال الموجو بين النغمات الموسيقية.

ومن المهمات التي وضعها برغسون أمامه كما قلنا في البداية أنه يريد إثبات خطأ النظرية المادية الأليه في تفسير الوجود وأنها عزفت في مقولة ديكارت" أنا افكر إذن أنا موجود " وتوقفت عندها بعد أن أهملت الجزء المخفي من الحقيقة وكذلك ساعد كانط ونيوتن على دعم النظرية المادية في طغيانها على العلوم الإنسانية الآخرى على الرغم من كانط وضع عالمين متوازيين في الوجود أحدهما عالمنا المحسوس العلمي وعالم النظري الضروري الذي يعجز عقلنا عن إثباته أو معرفته " الشيء في ذاته" واتفقوا مع أصحاب النظرية الحتمية " الماديين " على وجود الحرية في هذا العالم مقتصر في عالم المثل أو النظري فقط ...لكن في نظر برغسون مخطئون ، لأنهم وضعوا الزمان والمكان في مستوى واحد بينما في الحقيقة هناك اختلاف كبير بين الاثنين لان المكان هو الصورة التي يخلقها الذهن عن طريق الحواس بينما الزمن الشيء الأخر ، أنه جوهر الأنا بل هو جوهر الأشياء ، بل هو جوهر الوجود...

ويعتبر برغسون موضوع الذاكرة من المواضيع المهمة في تفسير نظريته ، فهو يرى بالإضافة إلى عملها في عملية خزن الصور لأحداث الماضي أنها عامل حاسم في إعطاء الارادة الحرة القرار المناسب اعتماداً على المعلومات المتراكمة في الذاكرة معطيات الحاضرة في تلك اللحظة ، فهو يرى الذاكرة وعاء تجمع المعلومات والصور حسب بعدين الزمان والمكان يستفاد منها الكائن الحي متى ما أراد وأن الإدراك يتناسب مع القوة التي يمتلكها الكائن الحي في اتخاذ القرار الصائب وهنا يهجم برغسون على الماديين فيقول : " إذن الكائن الحي مركز للعمل في الحقيقة وهو كتلة فعالة مؤثرة ، لأنه يضيف إلى العالم قوة ونشاطاً ، ليس الإنسان كآلة ميكانيكية كما صورها الماديون لا حوله وقوة لها، بل مركز منبه وقوة خالقه متطورة وينتج عن الإدراك حرية الإرادة كوننا أحراراً يعني أننا نعرف ما نفعل"

وربما يكون برغسون أول فيلسوف من بعد هيرقليطس وأوغسطينيوس من آثار موضوع الزمن في فلسفته .. ويميز برغسون بين نوعين من الزمن ...

1. زمن متعلق بالمكان الناتج من تقسيم العقل للأشياء كي يستطيع معرفتها وإدراكها ...
2. زمن نفسي داخلي متواصل كقطعة موسيقية واحدة غير منفصلة تماماً...

والإدراك يعرفه برغسون بأنه : القوة التي تمكن الكائن من اتخاذ قرار من بين المجاميع الكبيرة أو الاحتمالات الكثيرة وعد المخ هو المخزن أو الحاوية لها ، فمجرى النهر ليس مثل الماء الجاري فيه وإن كان الماء يتعرج مع اعوجاج المجرى ...

كان برغسون يواجه في نظريته للدفع الحيوي متخلفات جهتين متعارضتين هما: جبهة الماديين من ديمقريطس وهوبز وكوندياك والجبهة الثانية الأثينية التي تبدو أقرب اليه من أمثال أفلاطون وكانط ولايبنتز وديكارت وسبينوزا ...

سلم برغسون بفكرة التطور في كتابه " التطور الخلاق" ولكن أضاف عناصر نظريته عليها فأصبحت نظرية برغسون للتطور " نظرية الدفع الحيوي " فهو لا يرى التطور يحصل عن طريق إعادة تأليف العناصر فككت اولاً تفكيكاً مفتعلاً وكأنه تسري في الأنواع المختلفة من الكائنات الحية لا حسب الغائية التي تحدث عنها أرسطو ولا السببية حسب فلسفة الماديين وإنما حسب ما تختاره البصيرة الإمكانية للحدس التي أعطاها برغسون تعريف البصيرة الغريزة الحيوانية وعقل الإنسان ....

ويقسم برغسون نظام الدفع الحيوي إلى ثلاثة مراحل :

- المرحلة الأولى : سار من الخلية الأولى وانتهى في شعبة الحشرات ..ولم يتقدم منذ ملايين السنيين وأصبحت هائمة مخدرة هناك ...
- المرحلة الثانية : قفز من مرحلة الحشرات الى محله الفقريات بعد مخاطرة كبيرة
- المرحلة الثالثة : كانت القفزة من مرحلة الغريزة الحيوانية إلى مرحلة الإنسان العاقل الذي يشكل رأس سهم اتجاه شجرة الحياة عند داروين ...

ويكمن الفرق بين الحشرات والإنسان في قابلية الإدراك فالحشرات لها إدراك مباشر لبعض الأشياء ، بينما في الإنسان له العقل الذي يمكنه احياناً التكيف وحل مشاكله بنفسه ...

- **مذاهب ميتافيزيقية معاصرة:**

**د- المذهب الأنطولوجي : هايدغر**

برز أسمه في سماء الفلسفة المعاصرة عموماً والفلسفة الوجودية خصوصاً حيث أسس المذهب الوجودي وجعله من أكبر المذاهب الفلسفية المعاصرة ، وضع مجموعة من الأطروحات والمفاهيم التي عرفت بها الفلسفة الوجودية بمختلف تياراتها أنه مارتن هايدجر الفيلسوف الذي أقام البنيان العام للمذهب

الوجودي والقطب الذي بحث عن مفهوم الوجود من خلال إعادة تأسيس الميتافيزيقا ليكشف عن فلسفة الوجود وليبحث عن الأنطولوجيا الكامنة المستترة بالطريقة الهيدجرية التي بنى بها تصوراته للوجود ليصبح بذلك فيلسوف الوجود وماهيته.

وجه الفيلسوف الألماني مارتن هيدجر الذي درس في جامعة فراينبورغ تحت إشراف ادموند هوسرل مؤسس الظاهريات ثم أصبح أستاذاً فيها، اهتمامه الفلسفي الى مشكلات الوجود والتقنية والحرية والحقيقة وغيرها من المواضيع التي تهم الإنسان في وجوده.

وتعد تجربة مارتن هيدجر في القلق تجربة متميزة وأساسية حيث كشف عن معنى الوجود انطلاقاً من العدم ، ويرجع ذلك إلى تجربته الخاصة مع القلق الذي عايشه في علاقته بفكرة العدم فالإنسان يقلق وذلك لأدراكه بأنه محكوم في النهاية بالموت الذي هو العدم نفسه، والقلق ليس الخوف ، فالقلق الذي عايشه مارتن ومنحه الالهام لبناء نظريته ومفاهيمه والذي تميز بكونه موضوعاً غير مفهوم ومبهم لم يكن مرتبطاً بالشعور بالذنب بعد ارتكاب خطيئته ما كما عند الفيلسوف سيرين كيركجيرد وإنما نشأ من الخوف من العدم وكان مصدره الوجود وما القلق الا حالة الخوف المطلق أمام العراء المطلق كما قال.

وفي دراسته للوجود والعدم أنطلق هايدجر من دراسة الموجود الذي هو الإنسان لدراسة ماهية الموجود حيث يرى بأن هذا الأخير هو كائن موجود في العالم ، ذلك أنه يتواجد ضمن الوجود المادي لأشياء العالم لكنه يختلف عن هذه الأشياء بتميزه بخصوصيات ومنها ذاتيته وفرديته كما أنه يتواجد مع ذوات آخرى تشبهه وتختلف عنه أي أن الذات ليست ذاتاً مستقلة تمام الاستقلال بل على العكس من ذلك هي تتواجد مع ذوات آخرى ، فالإنسان بحسب هيدجر يتميز بوجودين : وجود في العالم ووجود مع الآخرين أذ قسم هذين الوجوديين إلى الوجود الحقيقي والوجود الزائف ، وقد أوضح هيدجر فيما يخص تصنيفه للوجود بأن الوجود مع الآخرين يتجلى في كون الأنا الموجود في العالم يعيش بين الأشياء و الآخرين وتمتلك من الإمكانات والطاقات ما يمكنه من ربط علاقات إيجابية مع العالم الخارجي ومن تقاسم وجوده مع غيره من الذوات الآخرى موضحاً أنه على الرغم من هذه القدرات التواصلية التي يمتلكها الفرد في علاقته الوجودية مع الآخر إلا أن هذا الوجود يحمل وجهان متناقضان واحد سلبي والآخر إيجابي وذلك تبعاً للأساليب التي ينتهجها الفرد في حياته حيث يعتبر الجانب الإيجابي اسلوباً اصيلاً ويشكل نقيضه الأسلوب الزائف إذن

فالوجود الحقيقي على حد قول هيدجر ينطلق من تحمل الانسان لمسؤولياته و اختياراته وقدرته على اتخاذ القرارات بوعي كامل بالأوضاع والظروف التي تحيط به.

أما الوجود الزائف فيرى هيدجر أنه الوجود النمطي الغارق في الحاضر حيث ينفصل الشخص عن اختياراته الذاتية وإمكاناته الخاصة ويصبح تابعاً لإرادات الآخرين فيسقط في حالة الاغتراب التي ينعزل فيها عن ذاته ويتحول وجوده إلى شيء غريب عنه ، فالحياة اليومية على سبيل المثال تفرغ الذات من وجودها الحقيقي وتصبح مهددة من طرف الآخرين ولا تشعر بوجودها الحقيقي .....

أجاب هيدجر عن سؤال كيف يمكن للإنسان أن يتخلص من هذا الوجود الزائف ليحقق وجوده الأصيل معتبراً أن عملية التجاوز تتم عن طريق القلق وليس الخوف مميزاً بينهما فإذا كان الخوف من العدم هو الذي يدفع الإنسان إلى متاهات الثرثرة والفضول والغموض من أجل إخفاء ذاتيته والاطمئنان إلى الوهم فإن القلق من أجل الموت وأنه سيموت وحده ولن يشاركه أحد في تلك التجربة الرهيبة ومن هنا يوضح مارتن ان القلق هو الوسيلة التي يتعرف الإنسان من خلالها على حقيقته والأكثر من ذلك على عبثية الوجود برمته فالإنسان عندما يهرب من وجوده الزائف مع الآخرين يجد نفسه أمام حقيقة الموت الذي يضعه أمام اختيارين لا ثالث لهما إما أن يفر إلى الآخرين ويحتمي بهم فيعود بالتالي إلى عالم الزائف والسطحية وإما أن ينعزل وحده لينتظر مواجهة مصيره المحتوم .....

إن ما يتميز به هايدجر أنه أعاد توجيه الفلسفة الغربية بعيداً عن الأسئلة الميتافيزيقية واللاهوتية والأسئلة الابستمولوجية ليطرح عنها اسئلة نظرية الوجود ( الانطولوجيا ) وهي اسئلة تتركز أساساً على معنى الكينونة .. ولقد أتهم من قبل الكثير من الفلاسفة والمفكرين والمؤرخين بمعاداة السامية وتم لومه على انتمائه خلال فترة معينة للحزب النازي الألماني وعلى الرغم من ذلك يبقى فلسفة مارتن هيدجر من الأقطاب التي أثرت بشكل كبير على أهم المدارس الفلسفية في القرن العشرين وخاصة الوجودية ، التأويليات ، فلسفة النقض أو التفكيكية ، ما بعد الحدائة.

ويعد كتاب " الكينونة والزمان" الذي صدر عام 1927 من أهم كتب هيدجر في الفلسفة حيث يعتبر المدخل الأفضل لقراءة الفلسفة الهيدجرية أذ وضع فيه الأساسيات والمنطلقات العامة لفلسفته العامه وسعى من خلاله إلى التخلص من مرحلة التوظيف الأيديولوجي لاهتمامات الإنسان وهمومه والقطع مع مرحلة تطويق أفقه بانساق شمولية مسيطرة وذلك بهدف أقامه نظرية متكاملة حول الكينونة من خلال وصف مادتها

الأولية الا وهو " الكائن" وبعد أن خلق فلسفة جديدة ،غادر هيدجر الحياة في 1976 تاركاً وراءه إرثاً فكرياُ إذ أنه كون نسقاً فلسفياً مترابطاُ يغوص في الوجود والحياة الشيء الذي لم يتكرر كثيراً في القرن العشرين عندما سيطرت الفلسفات الوضعية التي حاربت المذاهب الشمولية التأملية واعتبرتها مذاهب فارغة لا تؤدي الفاظها إلى نتائج عملية كما أن إنتاجاته المتفردة في مجال المفاهيم الفلسفية جعلت من مارتن هيدجر أهم واحد أقطاب الفكر الفلسفي الوجودي التي صاغت مذهباً يبحث في المعنى قبل كل أي شيء والوجود بما هو موجود، متبعاً منهجاً شديد الصرامة و احياناً شديد الصعوبة ما جاء بفلسفة جديدة مخالفة لسياق شيوع الفلسفات الوضعية والقفزات العلمية الهائلة خصوصاً في مجال الفيزياء الرياضية .....

أنتهى المقرر

تقبلوا خالص تحياتي  وبالتوفيق أن شاء الله.....